وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: .....

معالم التجديد في الفكر التربوي التعليمي عند الشيخ ابن باديس (1913-1940)

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

اعداد الطالب:
صغيور علي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بن رحال يمينة		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
2	حميدي أبوبكرالصديق		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
3	عطابي جمال		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

السنة الجامعية: 2024/2023

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أشكر الله

شكر وتقدير

العليّ القدير الذي أمدني بالعون والصبر والتوفيق على إتمام هذا البحث، شكراً يليق بمقامه وجلال وجهه وعظيم سلطانه

كما أتقدم بخالص الشكر والثناء وجميل العرفان الى الأستاذ حميد أبو بكر الذي قبل الاشراف على هذه المذكرة برحابة صبر واشكره على جليل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات قيمة.

كما لا يفتني تقديم آيات الشكر الى لجنة أساتذة المناقشة للمذكرة التي تحملت عبئ قرئتها.

صغيور علي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهـــــداء

الى الذين عجز القلم عن تبيان فضائلهم، الى الأم الحنون التي أهدتني من نور قلبها حباً وحناناً.

الى روح والدي الكريم في دار الخالدين والى كل العائلة الكريمة الى كل من مد يد العون لي في انجاز هذا البحث.

الى كل من مرّ على زماني بابتسامة صادقة وكلمة طيبة فأقول لكم القلب لا ينسى ولا الأيام تنسينا أحبة سكنوا يوماً مقالينا، في كل زاوية ذكرى معطرة قد أنبتت منكم وردا وعطراً بأعيننا.

صغيور على

مقـــدمـــــة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

الفكر التربوي في أي مجتمع هو حلقة مستمرة متتابعة،فلا يمكن بناء منظومة تربوية قوية تحقق أهدافها اذا أغفلنا احد حلقاتها ،والأمة الإسلامية في وقت من الأوقات عرفت تراجعا تربويا علميا ومن هنا كان لابد لها من إن تدفع لنا رجالا صالحين منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يعتبر أبرز المفكرين والعلماء الجزائريين الذين عملوا على صياغة الأسس النظرية والعملية للحركة الإصلاحية في الجزائر في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الأمة العربية في عصر النهضة.

لقد كانت تلك الحركة المباركة ـــ كما يقول مالك بن نبي التي قام بها العلماء الجزائريون أقرب هذه الحركات إلى النفوس، وأدخلها في القلوب، إذ كان أساس منهاجهم الأكمل **قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِرُ مَا يقوم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ).** (سورة الرعد) .

ظهور حركات الاصلاح والتجديد في العالم الاسلامي عامة وفي الجزائر خاصة ، ليدلنا على انها لم تفقد قوتها وروحها ،بل انها تنتظر من يحييها، ومن يعمل على ارساء دعائم مجتمع يؤمن بدينه ووطنه وعروبته فاستطاع ابن باديس الجزائري الاصل إن يؤسس لشعار أصبح عقيدة عند الجزائريين هو **الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا**.

كحال المصلحين الذين من قبله والذين طواهم التاريخ وأضرب عن ذكرهم إلا قليلا.

لقد كان المنحى التجديدي الذي اتخذته جهود بن باديس واضحا لا لبس فيه سواء في المجال الدعوي أو المجال التربوي أو المجال الاجتماعي غير أن أبرز منحى في رأيي هو ذلك الذي تعلق بالمجال الفكري التربوي .

الاشكالية من منطلق إن مشروع الاصلاح يتطلب الاستعداد المسبق فلا يكون عملا بشكل عفوي وتلقائي وعليه قد شغلتني في هذا البحث تساؤلات عديدة تتطلب البحث والتحليل وأولها

هل اكتفى ابن باديس باسترجاع النموذج التاريخي أم قام بالتجديد الحقيقي؟كيف أمكن لابن بأديس إن يجعل من الفعل التربوي وسيلة للتغيير بدلا من إن يكون وسيلة لاعادة انتاج النمط السائد؟ ماهي الآليات التي قدمها في مشروعه؟

للاجابة على الاشكالية والوصول إلى الاهداف المرجوة اتبعنا خطة بحث كالتالي:

عرض خطة البحث تماشيا مع عنوان المذكرة معالم التجديد في الفكر التربوي التعليمي لابن بأديس قسمت البحث على النحو التالي مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة إلى جانب مجموعة

من الملاحق لها علاقة بالمتن ،تناولت في المقدمة الخطوات المنهجية المطلوبة في الدراسة ثم عرض شامل للفصول ،حيث يتكون كل فصل من مباحث وبيبليوغرافيا المصادر والمراجع والفهارس ،ولتوضيح ذلك يمكن تقديم عرض مختصر لما احتوته المذكرة.

عنوان الفصل الأول عبد الحميد بن باديس عصره وحياته وفيه ثلاثة مباحث. المبحث الأول بعنوان المجتمع الجزائري في عصر بن باديس والمبحث الثاني حول حياة بن بأديس،والمبحث الثالث كان يتمحور حول مرجعية الفكر التربوي الباديسي وكل مبحث كان يحتوي على مطالب .

وتناولت في الفصل الثاني مظاهر التجديد في الفكر التربوي التعليمي لابن باديس، وادرجت ضمنه مبحثين ،الأول بعنوان الإعداد التربوي والروحي للمجتمع الجزائري والثاني بعنوان الأبعاد الحضارية في فكر ابن باديس ،وكذلك لكل مبحث مطالب .

في حين تطرقت في الفصل الثالث الذي كان بعنوان اثأر التجديد بمعنى النتائج ،فأدرجت مبحثين له ،المبحث الأول بعنوان آثار التجديد على مستوى التربية والتعليم،والمبحث الثاني كان على مستوى الوعي السياسي.وأنهيت الدراسة بخاتمة أوردت فيها بعض النتائج وبعض التوصيات التي استنتجتها من التحليل وشيء من المقارنة

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا العمل في الاطلاع على أسباب تميز المشروع الباديسي عن باقي مشاريع الاصلاح في العالم الاسلامي والكشف عن جوانب المجتمع الجزائري التي بقيت مجهولة أثناء الحقبة الاستعمارية ،كذلك هو عمل من البحوث البسيطة التي يمكنها ان يساهم في توجيه القائمين على التربية في بلادنا بالاستفادة من فكر ابن باديس في بناء البرامج التربوية في المدرسة الجزائرية، خاصة في المرحلة الحالية التي نعيشها والتي تعرف إصلاحات قد نحتاج إلى قاعدة أصيلة مثل المشروع التربوي الباديسي لتبنى عليها،ومنه تجاوز النظرة الضيقة التي تحصر أهداف التعليم في التحصيل المعرفي الى النظرة التي تسعى الى تكوين جيل قادر على تغيير الواقع وتخليص المجتمع من الهيمنة الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع يمكن تقسيمها إلى أسباب موضوعية وأسباب ذاتية .

فمن الأسباب الموضوعية نذكر:أهمية المرحلة التي ظهر فيها الشيخ على الساحة الجزائرية والتي كان فيها المجتمع يعيش محاولات التغريب وساندته الطرق الصوفية المنحرفة

لا يمكن فهم العديد من مشاكل التربية الحديثة أو صعوبات توافقها مع الواقع المعاش الا بالرجوع للإرث الحضاري من تاريخ الفكر التربوي في الجزائر

الاستزادة في الدراسات حول هذه الشخصية الفذة وان لم أبالغ في قول الشخصية المتعددة الجوانب من عالم إلى مربي إلى مفسر وهكذا .

الدراسات الفكرية التربوية لإسهامات المصلحين بالجزائر تكاد تتسم بالسطحية ،وهي حبيسة الكتب وجدران المكتبات ،لذا فإنها بحاجة اليوم إلى اعادة صياغة ومراجعة بما يخدم البناء والازدهار الثقافي والرفاهية للمجتمع .

أما عن الأسباب الذاتية: فنقول محاولة اضافة بصمة ولو بسيطة إلى ما كتبه السابقون عن اسهامات ابن بأديس في كل المجالات وخاصة التربوي التعليمي منه .

الفضول العلمي للبحث في مواضيع التعليم والتربية التي تدخل ضمن مجال تخصصي ،كذلك البحث عن طرق الاستفادة من تراث علماء الجزائر ومربيها والأسس التي قام عليها الفكر الاصلاحي بالجزائر،ليكون المشعل الذي يضيء لنا الطريق في المستقبل ويخرج النشء إلى بر الأمان .

كذلك من باب الاعتراف بفضل رواد الاصلاح وعلى راسهم ابن باديس الذين نذروا أنفسهم وكانوا درر لقيادة الأمة لما فيه صلاح العباد.وان العقل العربي ليس بعاجز كما يروج له.

من الصعوبات التي واجهتني ،ليس عدم توفر المادة العلمية لكن صعوبة التوفيق بين البحث وعملي الذي أزاوله،ثم تشعب موضوع قضايا الاصلاح إلى جانب هذا يمكن إن نشير إلى بعض الملاحظات تدخل ضمن الصعوبات وهي أن معظم الكتابات هي اقرب للتكديس والتكرار والتلقين وليست لاثارة التفكير والملاحظة والتعرف إلى جوانب الخطأ والصواب.

أما المنهج المتبع في هذا البحث والذي بدا لي انه الأنسب هو المنهج التاريخي القائم على التحليل بعض القضايا الكبرى التي اهتم بها المجدد في نشاطه.

لاثراء الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان من أبرزها:

كتاب آثار ابن بأديس، كتب تركي رابح ، كتاب أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الثالث، كتاب مصطفى محمد حميداتو "عبد الحميد ابن بأديس وجهوده التربوي" ،

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

عبد الحميد بن باديس عصره وحياته.

المبحث الأول: المجتمع الجزائري في عهد ابن باديس.

المبحث الثاني: حياة ابن باديس.

المبحث الثالث: مرجعية الفكر التربوي عند ابن باديس.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: المجتمع الجزائري في عهد بن باديس

المطلب الأول: الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري ابان الاستعمار

عرفت الجزائر خلال فترة الاستعمار تحولات عميقة على مختلف المستويات بما في ذلك السياسية والثقافية والاجتماعية وقد سعت فرنسا من خلالها سياستها الاستعمارية الى إخضاع المجتمع الجزائري وقد واجهت مقاومة شرسة من الشعب الجزائري تمثلت في ثورات شعبية شرسة ومع مرور الوقت تغيرت أساليب المقاومة حيث اتجه الجزائريون الى العمل المنظم والمغاير للعمل الثوري كان من منظري هذا العمل كوكبة من المثقفين والمتعلمين [1].

استهدف الاستعمار في الجانب الثقافي وبالدرجة الأولى التعليم الجزائري ولغته فسعى الفرنسيون إلى فرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية للتعليم والإدارة ، وقمعوا اللغة العربية أدى ذلك إلى تراجع كبير في التعليم الجزائري وفقدان العديد من الجزائريين لهويتهم وبالتالي إلغاء كل ماهو جزائري ،ومن ثم قد احدث شلل في الحركة الثقافية ، من جهة أخرى حاول الاستعمار تقويض الإسلام من خلال نشر المسيحية وإغلاق المدارس الدينية ومنع ممارسة بعض الشعائر الدينية [2].محاولا بذلك طمس الهوية العربية الإسلامية وبهذا نجد أن نسبة المثقفين والمتعلمين الجزائريين في بداية الاحتلال معتبرة. لتصبح بعد مرور قرن على استيطان المحتل بنسبة اكبر وبنجاعة أكثر[3].

اضافة الى ذلك فقد حاول الاستعمار تحطيم التركيبة الاجتماعية من طريق بعض القوانين الزجرية حيث صادر الأراضي واستحوذ على الملكيات العامة في المدن وعلى التجارة والصناعة وتحويلها للمعمرين الأوربيين الذين أصبحوا جزءاً من البنية الاجتماعية الجزائرية الى جانب مجموع الشعب الجزائري، فما لبث المجتمع أن أصبح مكون من اقطاعيون في الأرياف ورأسماليون في المدن وكانت لهم مكانة لدى الحكومة الفرنسية على الرغم من اختلافاتهم العرقية واللغوية، أما الشعب الجزائري مكان يحتل المراكز الدنيا في السلم الاجتماعية[4].

لقد كانت حياة المعمرين مختلفة جدا عن حياة الجزائريين حيث تمتعوا بالرفاهية. والازدهار بينما عاش الجزائريون حياة الفقر والحرمان، ولم تكن الادارة الفرنسية تهتم بمصيرهم ومن هنا نجد ان عبد الحميد بن باديس منذ أن تعلم ووعي حقائق وطنه وتاريخ قومه وتأمل الحياة المعاصرة من حوله وتأثر بالأوضاع الدينية والثقافية والسياسية التي

[1] تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص84.
[2] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص84.
[3] محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، دار مدني، الجزائر، 2009، ص118.
[4] تركي رابح عمامرة.التعليم القومي والشخصية الجزائرية .المرجع السابق، ص84.

تعيشها بلاده لم يفكر في شيء أكثر من تفكيره في اصلاح أحوال بلاده وانقاذ الشخصية الوطنية لأبنائها والوقوف في وجه المحاولات الهادفة الى النيل من وحدتها وصلابتها[1] .

المطلب الثاني: الواقع التربوي والتعليمي أثناء الاستعمار

كما نعلم إن التعليم في الجزائر كان عربيا اسلاميا حر بمعنى مستقل عن الدولة ، وكان يمول حسب نظام في غالبه قائم على تبرعات أو مايصطلح عليها بالاوقاف، وكان هذا التعليم يأخذ شكل المدرسة القرآنية (الكتاب) الملحقة بالمسجد ويخضع نظام التعليم هنا لسلطة واحدة يمثلها المؤذن (الطالب) والتي تربطه هذا الأخير علاقات تربوية بيداغوجية منظمة بالتلاميذ, وتتدرج مراحل التعليم من المدرسة القرآنية الى الرباط ــ الجامع ـــ الزاوية[2].

ان النظام التقليدي الثقافي الموروث هو من كان متحكم في الثقافة العربية الإسلامية والتي كانت منتشرة إلى حدّ بعيد بالقطر الجزائري قبل الغزو الفرنسي أي في أواخر الفترة العثمانية والشيئ الملاحظ انه لم يكن في الجزائر ما يدل على وجود نظام تعليمي رسمي قائم بل كان يغلب عليه الطابع الذاتي الحرّ, وللإشارة حول هذا التنظيم التعليمي انه كان بسيطا متعلق أساس بالتعاليم الدينية وشيئ من اللغة العربية ، لكن نشاط هذه المدارس الحرة قد أقلق المحتل لهذا حاولت فرنسا تعطيلها[3].

تجدر الاشارة الى إن النظام التعليمي في الجزائر قد تغير حسب ما رأته فرنسا حيث اخذ صورة حديثة تميز بالطابع الديمقراطي بمعنى أصبح مجانيا والمقصود هنا التعليم الابتدائي. والالزامي وقد اثأر وزير التربية الفرنسي جول فيري بعض الاهتمام به حيث خصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر[4], وكما جاء في مرسوم 1883 أن التعليم سيعطى بالفرنسية والعربية لكن ذلك أدى في النهاية الى السير نحو القضاء على اللغة العربية اومحاربتها بشتى الوسائل[5].

تمثلت السياسة الاستعمارية في محاولة السيطرة ثم طمس معالم التعليم العربي التمهيدي في أمرين الأول فتح مدارس إن صح التعبير مزدوجة التعليم على شاكلة المدرسة الابتدائية بالعاصمة سنة 1833 التي سميت بالمدرسة العربية الفرنسية لتدريس المواد من اللغة والكتابة والحساب ثم تبعها تأسيس عدة مدارس حيث بلغ عددهم 223 مدرسة والأمر الثاني

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أسعد الهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1945- 1968 أطروحة لنيل شهادة دكتورا في التاريخ المعاصر منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2001- 2002.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت1998، ص 375.

[3] charel robert algéron(1979) :histoier de l algerie temparaine presse unersitaires de France paris.

[4] بن علي، مكي خالدية:,واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي وغداةالاستقلال،منشورات أساتذة كلية الحقوق،تيارت ،2011،ص32

[5] ponlard maurice(1910):l'enseignement pour les indigene en algérie inprimerie administrative , alger.p115

اعداد مخططات تعليمية فرنسية محضة مبنية على الثقافة والحضارة الفرنسية لكن التلاميذ المتمدرسين بها لم يكن بالعدد الكبير مقارنة ببداية القرن العشرين اين نلاحظ زيادة نسبية .

إلى جانب هذا قامت فرنسا بالقضاء على مصادر التموين التي كانت تنفق على مراكز التعليم والثقافة، والتي كانت جلها تأتي من الأراضي الفلاحية أو على شكل أوقاف ولما وضعت يدها عليها جعلت الآلاف من الأهالي الذين كانوا يعيشون على تلك الأراضي جماعات تتحول لطلب رغيف العيش وبالتالي ضياع المتمدرسين والمدرسين [1].

ان الحديث عن هذه الإستراتيجية الفرنسية لا ينسينا دور الدين المسيحي وفعل الكنيسة الذي قد دخل حيز اهتمامها بالتعليم الجزائري منذ سنة 1838الى فتح المدارس الابتدائية ضمن اختصاصها حيث نجد الكاردينال لافيجري قد أسس جمعية تسمى جمعية الآباء البيض التي انتشرت في إفريقيا بفتحها مدارس ومصحات للتسلل والتوغل الى السكان في محاولة لتقريبهم من المسيحية كما نجدها قدمت المساعدة للمشردين والفقراء ليس حبا فيهم لكن بغرض تنصيرهم بالتعليم ذي البرنامج المسيحي أو برنامج الهدم العقيدة الاسلامية[2].

خلاصة القول فان التعليم ابان بدايات الاحتلال عرف اهمالاً وذلك لانشغال المستعمر بالحرب والتصدي للثورات ثم تبنيها لسياسة التعليم المشترك عربي/ فرنسي والذي أثبت عدم فعاليته لرفض الفرنسيين فكرة الاشتراك مع العرب المسلمين في المدرسة نفسها، كما رفضه المعمرون . ثم جاءت مرحلة ميلاد المدرسة الفرنسية الخاصة بالجزائريين بالأسلوب الفرنسي المحض[3].

المبحث الثاني: حياة من باديس.

المطلب الأول: المولد والنشأة.

أسرة ابن باديس مشهورة ولها امتداد تاريخي عريق في المجد و العلم والجاه الذين تركوا بصماتهم في التاريخ فقد امتازت بمستوى علمي ومعيشي راق بالنظر للظروف العصيبة التي كانت تعيشها الأسر الجزائرية في ذلك الوقت.

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في ليلة الجمعة الرابع من شهر ديسمبر 1889الموافق لربيع الثاني سنة 1307ه بمدينة قسنطينة, والده هو محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، من حملة القرآن الكريم وقد كان عضواً بالمجلس الجزائري والمجلس العمالي لعمالة

[1] أحمد رمزي: الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، المطبعة الملكية، الرباط، ص146.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،المرجع السابق، ص375.
[3] آسيا بلحسين رحوى، ""وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 7، 2011، ص72.

قسنطينة أمه السيدة زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول من عائلة اشتهرت بالتدين والاقبال على العلم. [1].

لم يلتحق ابن باديس بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت.

لأنّ والده فضلّ أن يربيه تربية اسلامية خالصة واختار له طريق العلم حيث انتقى له معلمين مجمعون بين العلم والتقوى والاستقامة الخلقية منهم الشيخ حمدان لونيسي والأستاذ محمد الطاهر بن عاشور وكان يهدف من وراء ذلك ليخرجه عالما متمكنا [2].

امتازت هذه الأسرة الباديسية بمستوى راق بالنظر إلى الظروف العصيبة التي تركت قطاعاً كبيراً من الأسر الجزائرية تعيش فقراً مدقعاً تنعدم فيه أدنى شروط ومتطلبات الحياة الضرورية فقد كانت أسرة ابن باديس برجوازية ثرية، توفر لأفرادها جميع الاحتياجات في تلك الفترة مما يجعلهم يعيشون حياة مختلفة عن حياة الآخرين من أبناء قسنطينة وأبناء الشعب الجزائري عامة وعلى هذا الأساس نجده قد حفظ القران في سن مبكرة [3].

اضافة الى ما سبق ذكره هدف الأب من هذا الصنيع مع ابنه صيانة شخصيته على مرأى ومسمع منه حتى يخرجه عالم مكينا في العلم عامة، وفي الدين وعلومه خاصة.

وقد خاطبه مرة منبهاً اياه ولافتاً انتباهه إلى الأمل الكبير الذي يعقده عليه مستقبلاً خاطبة مرة قائلاً له: " يا عبد الحميد أنا أكفيك أمرا الدنيا أنفق عليك وأقوم بكل أمورك ما طلبت شيئاً إلا لبيت طليك كلمح البصر فأكفي أمر الآخرة عن الولد الصالح الذي ألقى به وجه الله[4].لهذا فقد تكونت وترعرعت معالم وقسمات شخصية ابن باديس, بالموازات مع طبيعة ومستوى أسرته نجدها من الأسر القليلة التي تركت بصماتها في كيفية تربية أبنائها

المطلب الثاني: الحياة العلمية لابن باديس.

ليكون خير خلف لخير سلف ألحق الأب ابنه الكتاب ليحفظ القرآن الكريم فيما جرت العادة أنذالك في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة, فحفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد المداسي وأتم حفظه في سن الثالثة عشر أي سنة 1903م.

نظراً لما اتصف به الإمام عبد الحميد بن باديس من أخلاق زكية ونباهة وفطانة وجودة حفظ وحسن ترتيل للقرآن الكريم. مما استدعى انتباه واعجاب معلميه وأستاذه محمد المداسي

[1] عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889 – 1955، الجزائر، دار الهدى، ط2007م، ص 18.
[2] تركي رابح عمامرة . الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 2001 ص 154.
[3] عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913– 1940، ط1، بيروت، دار الشهاب 1999، ص 76.
[4] بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ج7، بيروت، دار النفائس، طبعة 3، 1983، ص95.

اشهر مقرئ في قسنطينة فقدمه ليؤم المصلين بالجامع الكبير في صلاة التراويح مدة ثلاث سنوات متتالية[1].

يعود الفضل في هذا الى مجموعة من الأساتذة والشيوخ الذين ساهموا وشجعوا هذه الشخصية الفذة، من جملة هؤلاء الأساتذة ومن أبرزهم الذين أثروا في تكوينه الفكري وفي اتجاهه الإصلاحي والوطني الذي ألزمه طوال حياته للذكر وليس للحصر منهم من كان ابن بلده قريبا منه ومنهم من كان من بلد آخر سنذكر بعضا منهم هنا وسنأتي لذكر البعض الآخر في المبحث الثالث وهم أربعة أساتذة ، حمدان لونيسي دفين المدينة المنورة العالم المتصوف، محمد الطاهر بن عاشور من أتباع مدرسة جمال الدين الافغاني، الشيخ القيرواني النخلي والبشير صفر صاحب الفكر التحرري الذي جمع بين التعليمين العربي والغربي[2].

سافر الشيخ بن باديس الى تونس في التاسعة عشرة من عمره سنة 1908 لإكمال تعليمه الثانوي والعالي في جامعة الزيتونة. التقى هناك بالبشير الابراهيمي والذي اتفق معد على ضرورة تربية جيل من العلماء والمثقفين للنهوض بمهمة اعادة الجزائر الى عروبتها وبذلك جسد الشيخ علومه النظرية الى دعوة عملية، ثم واصل سفره الى البقاع المقدسة وبعد عودته امتهن التدريس والنشاط الثقافي[3].

درس الشيخ ثمانية وعشرون سنة تتلمذ على يده الكثير من الطلبة منهم الشيخ أحمد حماني ومبارك الميلي، نفذ وصية اساتذته فلم يقبل العمل في الوظائف الحكومية التي عرضت عليه ولم يسمع ورائها. كما أوصى هو بدوره تلامذته ألا يقربوا الوظائف الحكومية عند فرنسا ويعيشوا أحراراً لأفكارهم ومبادئهم، توفي مساء الثلاثاء 9 ربيع الأول 1359هجري الموافق (16 أفريل 1940) بمسقط رأسه. وحمل طلبة الجامع الأخضر جثمانه عصر اليوم الثاني وشيعوه في جنازة شارك فيها عشرات الآلاف من الأشخاص. وقد كانت وفاته وقع شديد على الشيخ مبارك الميلي حتى أغمي عليه[4].

المبحث الثالث: مرجعية الفكر التربوي عند ابن باديس.

المطلب الأول: التأثير الاسلامي بكل ميراثه الثقافي والروحي

الأصالة العربية الإسلامية جسر بين الماضي والحاضر يستمد جذوره من تعاليم القران الكريم والسنة النبوية الشريفة أساس أصالتنا ونستقي من القران الكريم نهجنا الفكري ومن السنة النبوية دليلنا العملي ,ثقافتنا العربية الإسلامية هي مصدرنا وإحياء رصيد ماضينا

[1] عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ج1, ط3,الشركة الجزائرية ,الجزائر 1997، ص74.
[2] عمار ابن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة و الاصلاح، دار الامل للطباعة والنشر و التوزيع،تيزي وزو،المدينة الجديدة،2010، ص51.
[3]. الفاظل بن عاشور ،الحركة الأدبية والفكرية في تونس،القاهرة،ط1955،1،ص45.
[4] محمد بهي الدين سالم،ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1999،1، ص39

التاريخي هو هدفنا ونسعى جاهدين لانسجام هذا الإرث العريق مع متطلبات العصر الحديث وعلى هذا الأساس والصياغة لمفهوم الإسلام الصحيح كانت أولى تأثيراته على ابن باديس[1].

تأكيداً لوجهة نظره انه لا مناص من الرجوع الى القران الذي هو الاساس باعتباره كتاب موسوعي كوني شامل يستوعب الحقائق كلها فلقد جاء القران بقدرته على اصلاح احوال المجتمعات وانه الاولى باتباعه[2].

لقد صاغ القران الكريم شخصية ابن باديس فالمتتبع لمنهجه فالمتتبع لمنهجه يجده المرسم لخطواته فقد كرس ربع قرن من حياته للقران ولتلاوته ليلا ونهارا يستلهمه ويسترشده ويتأمله

ويدرس معانيه، فهذه المرجعية التي يدعو اليها ابن باديس هي في تقديرنا نفسها التي دعا اليها محمد عبده .

من صميم المجتمع الجزائري النابعة عقيدته من الإسلام ومن هذا المنطلق نجد ابن باديس حقق انجازات تكاد تفوق التصور حيث في اقل من عشرين عاما انشأ مجموعة من المدارس التي تخرج منها عدد ليس بهين من التلاميذ والمعلمين، وكون إطارات الثقافة العربية تكويناً معتبراً جمع بين الثقافة العربية التقليدية والعصرية، لهذا كانت نظرته أكثر عمقاً وشمولية[3].

وضع الشيخ عبد الحميد ابن باديس في صدارة اهتماماته التربوية القران الكريم وحرص على تربية الاجيال على تعاليمه ومبادئه ,فخصص لذلك مساحة واسعة في مجلة الشهاب ,حيث كان ينشر نماذج من تفسيره للقران الكريم تحت عنوان مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير,يعلل ذلك في تركيزه على القران الكريم لتلاميذه بأنه هو من يوجه نفوسهم ويربيهم على ماكان عليه السلف من شيم الرجولة والأخلاق.

لم يقتصر اهتمام ابن باديس بالقران الكريم وتفسيره بل نجد إن المصدر الثاني الذي سعى الى نشره وهو السنة النبوية الشريفة حتى يكون منهجه تربوي قائم على أسس صحيحة , وهي دعوة صريحة الى العودة الى المصادر السلفية الأصلية لتصحيح المفاهيم الخاطئة خاصة فيما تعلق بالبدع والخرافات فنجده ينشر في مجلة الشهاب شروحات حول كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن انس وهو كتاب فقه وحديث وقد أوسمها تحت عنوان مجالس التذكير من حديث البشير النذير [4]

المطلب الثاني: الاستفادة من تجربة الحركة الاصلاحية بالمشرق العربي

[1] عمار طالبي: ابن باديس آثاره وحياته، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1978، ص53.
[2] عمار طالبي: المرجع نفسه، ص73.
[3] ع الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص30.
[4] ـ مصطفى حميد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ,كتاب الأمة,الدوحة ،ط1,قطر,وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية,1997ص:57

استفاد الشيخ عبد الحميد ابن باديس من تجربة الحركة الإصلاحية في المشرق العربي التي تعد حديثة النشأة والتي ستفتح الأبواب الى التجديد والتغير في المشرق العربي عامة والمغرب العربي خاصة ،تزعم الحركة جمال الدين الأفغاني وتلميذاه محمد عبده ورشيد رضا على منهج السلف الصالح وسلكوا سبيل الإصلاح نحو فهم جديد للدين والقران من خلال العودة الى الينابيع الأولى للإسلام لهذا انجذب إليها زعماء العالم الإسلامي[1].

تأثر ابن باديس بأفكار الحركة الإصلاحية بشكل غير مباشر من خلال روافد متنوعة بالأخص الآتية من المشرق الى الجزائر على سبيل المثال الكتب والمجلات والجرائد التي كانت تحمل الأفكار الإصلاحية لزعماء الحركة الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا من أهمها جريدة العروة الوثقى والمؤيد واللواء والمنار وغيرها .

كانت هذه الصحف والمجلات والكتب تدخل سرا عن طريق تهريبها مع الحجاج أو الطلبة الذين كانوا يدرسون في المشرق ويتنقلون بين البلدان العربية خاصة بين مصر والجزائر أو بين تونس والجزائر من هنا نلاحظ مدى تقبل مثقفي الجزائر وعلى رأسهم ابن باديس لكل ما من شانه أن يحدث نهضة فكرية ثقافية إسلامية وكل من تجارب الآخرين التي سيطور بها منهجه الإصلاحي الخاص به يمكن إن تساهم في تحرير العالم الإسلامي والجزائر بشكل خاص من التخلف والجمود [2].

الجدير بالذكر والشيء الايجابي الذي يمكن ملاحظته أن التواصل الفكري بين الجزائر والبلدان العربية الإسلامية قد ظل مستمرا حتى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد واصل العلماء والمفكرون الجزائريون التواصل مع نظرائهم في العالم الاسلامي من خلال مختلف الوسائل بما في ذلك الكتابة والنشر والسفر ومن أمثلة ذلك ماكان يكتبه الشيخ عمر بن قدور

في جريدة الحضارة،ولقد أدرك الفرنسيون إن هذه الصحف والمجلات بمثابة قناة اتصال تساهم الى حد بعيد في تعزيز الروح الوطنية بين الجزائريين والعالم الاسلامي[3].

الى جانب ذلك فقد لعبت الجامعة الإسلامية دورا أساسيا في بلورة الأفكار خاصة بدعوتها في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية، وكذا دعوتها الموحدة للعالم الإسلامي والتشجيع على النضال من اجل الاستقلال.

لقد استعملت الجامعة الإسلامية في حركتها الاصلاحية النهج العربي بعيدا عن التقليد الغربي ، ومنه شكل تأثيرها مناخا ايجابيا في النخبة الجزائرية التي قامت بنقل الافكار التي كانت متاصلة لدى الجامعة الإسلامية[1].

[1] محمد عباس،البشير الابراهيمي أديبا،دار الفجر،ديوان المطبوعات الجامعية،وهران،ص40

[2] تركي رابح عمامرة ."ابن باديس ونشأة الحركة الاصلاحية في الجزائر"_,مجلة الأصالة,الجزائر، العدد24مارس/افريل 1975،,ص78

[3] مصطفى حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية،المرجع السابق ،ص:57.

المطلب الثالث: تأثير الرحلات العلمية.

لعبت الرحلات العلمية التي قام بها الشيخ عبد الحميد ابن باديس الى تونس والمشرق العربي خلال سنوات 1910الى 1913دورا هاما في تكوين فكره الإصلاحي وتوجيه مسيرته الإصلاحية في الجزائر .

ففي تونس التقى ابن باديس بكبار علماء جامع الزيتونة مثل الشيخ محمد النخيلي والشيخ محمد الطاهر بن عاشور وتأثر بأفكارهم الإصلاحية التي تدعوا الى التجديد في مجالات الدين والتربية والمجتمع .

وفي المشرق التقى ابن باديس بالعديد من المفكرين الإسلاميين البارزين مثل الشيخ رشيد رضا ومحمد عبده وتأثر كذلك بأفكارهم وبخاصة إن ظروف بلادهم تختلف قليلا عما كان في الجزائر [2]

كان المجتمع الجزائري في أمس الحاجة الى الزعيم الروحي والفكري الذي يبدأ مسيرة البحث الحضاري والذي ينشر العلم والمعرفة ويحارب الجهل والخرافة فوجدوه في الشيخ ابن باديس الذي كان تفاعله الفكري والعلمي مع أساتذته الذين التقاهم في رحلاته إلى الحجاز أو بلدان اخرى، قد زاده توجيها نحو إيجاد الحلول السليمة لتحقيق النهضة المنتظرة [3].

رأى في المشرق العربي وتأمل ابن باديس سيرورة الحركة الإصلاحية الثقافية منها أو الاجتماعية التي نشأت نتيجة جهود مفكري ومنظري المنطقة وأثناء تواجده بالحجاز ومصر لم يكن لأجل طلب العلم وفقط بل ساير معه مجموعة من الرؤى التي كان يأمل في إن يحملها الى بلده الجزائر تتلخص في جملتها عن كيفية الخلاص فيما هو عليه اليوم خاصة مع إدراكه التام بمستوى التأخر الحضاري الذي كان يصعب معه البعث الروحي[4].

((انّ طرح هذه المواقف المتشابكة والمعقدة كانت نتيجة لاحتكاكه ولقائه معظم المفكرين الاسلاميين بالحجاز ومصر والشام واطلاعه المباشر على نتائج العملية المحققة من طرف

---

[1] مصطفى الاشرف: الجزائر الأمة والمتجمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 47.
[2] طالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، الجزء3، المرجع السابق، ص54.
[3] الزبير بن رحال ،الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية1940-1989،الجزائر،دار الهدى للطباعة والنشر،ص13.
[4] تركي رابح عمامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية، الجزائر،1974، ص108.

الحركة الاصلاحية بالمشرق وثمرات مجهوداتها مما جعلته يتبين موقفه الإصلاحي وهو لايزال بالشرق))[1].

من جملة ماستفاد ابن باديس في رحلته العلمية الى المشرق في سنة 1913 دور البيئة في صناعة الرجال ثم دور المربين من المعلمين والمشايخ في النمو والاستعداد والتوجيه ويتضح ذلك في التقائه بشيوخ السلفية كالشيخ حمدان لونيسي الذي نزل المدينة وكان مدرسا للحديث النبوي بها الى حين وفاته فقد أثر في الشيخ بن باديس فكريا ومهنيا فهو الذي أوصى ابن باديس ألا يتوظف عند الدولة حتى لا يحرم الناس من علمه ويتفرغ للدعوة الى الله وقد عمل ابن باديس بوصيته[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ،المرجع السابق، ص110.
[2] لامية علاق، عبد الرحمن ردادا:" المقاربة الاجتماعي للتربية عند ابن باديس وأبعادها التجديدية"، مجلة الأحياء، المجلد 20، العدد 25، ص693.

الفصل الثاني

مظاهر التجديد في الفكر التربوي التعليمي عند ابن باديس .

المبحث الأول: الاعداد التربوي والروحي للمجتمع الجزائري.

المبحث الثاني:الأبعاد الحضارية في فكر ابن باديس

المبحث الأول: الإعداد التربوي والروحي للمجتمع الجزائري.

المطلب الأول: نظرة ابن باديس للتربية والتعليم

يعد جامع الزيتونة من اهم المحطات في مسيرة الشيخ ابن باديس العلمية ،حيث شكل انطلاقة قوية لمسيرته المثمرة من سنة 1908ومهد الطريق لإسهاماته الجليلة في مجال الإصلاح الفكري نهل من معارف الجامع العريقة وتأثر بمنهجه العلمي الأصيل وقد ساهم جامع الزيتونة في صقل مهاراته التعليمية وإعداده ليكون رائدا من رواد الإصلاح الفكري بالجزائر خاصة وانه يعتبر من الطلبة النجباء.

ألقى ابن باديس دروسا عديدة في المسجد النبوي خلال إقامته ،واصل مسيرة التدريس بعد عودته للجزائر رغم مواجهته لبعض العراقيل من قبل السلطات آنذاك فكر في تربية النشا على فكرة صحيحة مع علم قليل ،كل هذا وغيره اكسب الشيخ خبرة وكفاءة سيحاول تجسيدها في شكل مشاريع تواكب عصره وما بعده كما لايفوتنا أن نقر بدور الجمعية في هذا المضمار [1].

1/ اصلاح المناهج:

على الواقعية والتوازن والأصالة بنا مناهجه الشيخ ابن باديس ،مواكبا متطلبات العصر واحتياجات المجتمع مع التزامه التام بأصول الإسلام ومبادئه مدركا أن التعليم لا يمكن أن يكون ذا قيمة حقيقية أن لم ينبثق من ينابيع الإسلام الصافية فمن خلال ملاحظته أن مناهج زمانه ليست في حالة اعتدال وضع منهجا تعليميا يتناسب مع ظروفه وتحدياته ليصبح بذلك منهجه ملهما للمصلحين [2].

حدد ابن باديس خصائص المناهج التعليمية المثالية من وجهة نظره على نحو يمكن إن نستسيغه في ثلاث عناصر أساسية من حيث الأصالة يجب أن تستند الى القيم والمبادئ الإسلامية فتسهم في غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس الطلاب ،ثم من حيث العصرنة يجب إن تواكب المناهج التعليمية والتطورات العلمية الحديثة وان تعزز مهارات التفكير والإبداع وأخيرا الروح الوطنية من حيث تعزيز الهوية الوطنية وغرس حب الوطن في نفوس طلابه وبالتالي نستشف أن منهجه لا يختلف عما تناديه التربية الحديثة.

يشبه ابن باديس المنهج بالخطة التي تساعد على بلوغ الهدف ويستشهد بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ليؤكد على ضرورة وجود منهجية واضحة لبلوغ الغايات فيعتبر الإصلاح المنهجي الخطوة الأولى والأساسية في رحلة التقدم والنهوض ويرى إن أي خلل أو

---

[1] عبد الرشيد زروفة، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي، في الجزائر 1913–1940 المرجع السابق، ص :76

[2] مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد ابن باديس وجهوده في التربوية، المرجع السابق، ص 133–134.

قصور في المنهج سيعيق الوصول الى الأهداف المنشودة فمن خلال نظرته الاستباقية يؤكد أن العلم أولا قبل العمل دون أن يهمل العمل [1].

اهتم الشيخ ابن باديس كثيرا بالجانب الديني واللغوي في برنامجه التربوي وذلك ايمانا منه بأهمية هذين العنصرين في بناء شخصية المسلم الجزائري وتحصينه من براثن الاستعمار الفرنسي إلى جانب ذلك نجد الشيخ ابن بأديس لا يهمل الجانب النفسي والاجتماعي في عملية التربية فالأول يوفر بيئة تعليمية آمنة ومريحة للتلاميذ بعيدا عن أي ضغوطات نفسية لذلك نجده يدعوا إلى احترام التلاميذ وتقديرهم أما الثاني وهو الجانب الاجتماعي فقد حرص على ربط المدرسة بالمجتمع وجعلها حاضرة في غرس القيم الايجابية في نفوس التلاميذ مثل حب الوطن والتعاون والتضامن [2].

اذا أردنا القيام بمقارنة بسيطة حول منهج وبرنامج الشيخ مع البرامج الحديثة للمستويات المعرفية كمصنف بلوم للأهداف التربوية لصاحبه بنجامين بلوم الذي يتناول بالتفصيل حول المعرفة والفهم والتطبيق وغيرها ،نجدها توافق منحى واتجاه برنامج الشيخ ابن بأديس الذي يشتمل على القران وفهم السنة والقدرة على توظيفها ومن ثم جمع كل العناصر في بناء وحدة اصلاحية [3].

2ـــ المضامين التعليمية :

المعارف العلمية والمضامين هي لب المناهج وللوصول إلى الاغراض والغايات من ذلك نجد الشيخ ابن بأديس يقترح جملة من المعارف التي ينبغي إن تشكل مواد النشاط التعليمي ومن أهمها : دراسة القران الكريم والحديث الشريف فهما المصدران الأساسيان للإسلام لذلك وجب إدراجهما ضمن المناهج وضرورة دراستهما لفهم الدين بشكل صحيح ومن بين الكتب المدروسة الموطأ. المسالك.وغيرها

دراسة اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ومن ثم التدريب على الخطابة مثل كتاب الرسالة الاجرومية ديوان المتنبي.. لان اللغة العربية لسان الدين ولا يمكن فهم القران والحديث إلا بإتقانها .

دراسة التاريخ الإسلامي لمعرفة سيرة الأنبياء والصحابة والتعرف على انجازات الحضارة الإسلامية مثل كتاب مقدمة ابن خلدون .

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 76.
[2] ليندة صياد، "معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس"، مجلة روافد، للدراسات والبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد9 ،2022 ص242.
[3] ليندة صياد، معالم تجديد الفكر التربوي عند ابن باديس ،المرجع السابق، ص 281.

دراسة العلوم العقلية وقد شملت هذه العلوم التي دعا اليها الفلسفة والرياضيات والمنطق [1]

إضافة إلى ذلك رأى ابن باديس إن كل العلوم التي تصلح أحوال البشر وجب تدريسها تدرج في برنامج التربية، من المنظور الاسلامي وعليه يتبين لنا الرؤية الشمولية لابن بأديس بجوانب التعليم المختلفة من التربية الدينية إلى التربية الأخلاقية إلى التربية العلمية إعادة الاعتبار للتعليم الإسلامي بمفهومه الصحيح لذلك لا تزال آراء ابن بأديس في مجال التعليم ذات صلة كبيرة بالوقت الحاضر يمكن الاستفادة منها في تطوير المنظومة التعليمية [2].

3ـــ تعليم المرأة.

إن أهمية تعليم المرأة في المجتمع هو استثمار في حاضر الأمة ومستقبلها وهو مفتاح التقدم والازدهار فهي المدرسة الأولى لأبنائها والمعلمة الأولى لهم والحاضنة لقيمهم ومبادئهم فإذا كانت الأم جاهلة أو قليلة الدين فان ذلك ينعكس سلبا على تربية أبنائها وبالتالي على المجتمع ككل وهذا ما أكده ابن بأديس .

واجهت مسيرة تعليم الفتيات في الجزائر تحديات كبيرة خلال فترة الاستعمار الفرنسي حيث عارض الكثير من الجزائريين آنذاك تعليم بناتهم في المدارس الحكومية خوفا من التأثيرات اللادينية التي قد تتعرض لها ، كما سعى البعض إلى حصر تعليمهن في الكتاتيب القرآنية بهدف الحفاظ على الأعراض والدين ،لكن بزوغ فجر الحركة الإصلاحية على يد الشيخ ابن بأديس شكل نقطة تحول هامة .

نادى الشيخ ابن بأديس بضرورة تعليم الفتيات مؤكدا على أهمية ذلك في بناء مجتمع مسلم مثقف وشدد على توفير بيئة تعليمية آمنة ومناسبة تراعي خصوصية الفتيات وتضمن عدم اختلاطهن مع الذكور[3].

من الجدير بالذكر أن آراء ابن بأديس في هذا المجال لاقت قبولا واسعا في أوساط المجتمع الجزائري آنذاك فموقف الشيخ من تعليم المرأة ومن اختلاط البنات بالذكور كان واضحا لا لبس فيه فهو من اشد المدافعين عن تعليم المرأة مع تأكيد على ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية والأخلاقية محذرا من مفاسد الاختلاط لذلك فقد دعا إلى اعتماد نظام تعليمي منفصل للبنات وإقرار مجانية التعليم لهن كمبادرة تشجيع لهن على التعلم[4].

لقد بلغ اهتمام ابن بأديس بتعليم المرأة الجزائرية إلى أن خصص دروسا لهن في المسجد الأخضر وغيره من مساجد قسنطينة ولاعتبارات أخرى منها الحرص على إن لا يقترن

[1] علي علواش، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء في الفلسفة، اشراف، أبو عمران، جامعة الجزائر، 1984، ص190–200.

[2] عبد القادر فضيل، الفكر التربوي الباديسي، الحاضر الغائب، على الرابط https//www.Oulama.dz تاريخ الدخول، 25 مارس 2024.

[3] عبد الحميد ابن باديس، مجلة الشهاب، ج 8، المجلد 12، نوفمبر1935، ص 449.

[4] مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، المرجع السابق، ص153.

الرجل الجزائري بالأجنبية بحجة أن المرأة الجزائرية مربية الأجيال والحرص الأول على قيمها الدينية والخلقية والقومية[1] "

4/ رعاية الطلبة:

يعتبر الطلبة وخاصة الموهوبون منهم ثروة بشرية هائلة لأي امة،فهم يتمتعون بقدرات وإمكانات استثنائية تجعلهم قادرين على تحقيق انجازات عظيمة في مختلف المجالات ،رعاية هذه الفئة المميزة مسؤولية تقع على عاتق الجميع بدءا من الأسرة والمدرسة وماجهود ابن بأديس في هذا المضمار الا كانت عن وعي بظروف مجتمعه لذلك كان دائم التشجيع لطلبته وفي هذه يقول:((الشباب نتيجة الماضي وزهرة الحاضر وآمال المستقبل وعدة الحياة))[2].

برز الإمام ابن بأديس كمنارة للإصلاح التربوي رافعا لواء التربية المكرمة للنفوس ،مؤمنا بقدرات المتعلمين وإمكانياتهم اللا محدودة فطوال مسيرته التربوية حرص على احترام شخصية المتعلم وتقوية عزائمه وبعثه على السعي لنيل درجات العلا رافضا كل أساليب التقنيط والتحقير التي كانت سائدة آنذاك مؤكدا على أثرها السلبي على نفسية المتعلم .[3]

واذا جئنا لوضع مقارنة مع ما تفضل به ابن بأديس،و نظريات العلم المعاصر نجد أنها تؤيد ما ذهب اليه ابن باديس كثيرا، فحسب دراسة بريطانية امريكية نشرت في مجلة بروسيد نجر على المتعلمين تبين، أن المتعلمين الذين يهانون، ويتعرضون للمضايقات النفسية يتعرضون في أغلب الاحيان الى التهاب مزمن يصيب أجسادهم.

إضافة إلى ذلك وإيمانا بقدرات متعلميه حرص ابن بأديس على غرس روح العزيمة والإصرار في نفوس طلبته الموهوبين فنجده يقسم الوقت في زمن التدريس بين الأذكياء من طلبته والذين دونهم على أن يعطي كل ذي حق حقه[4].

وتجدر الإشارة إلى أن نظام التحفيز للطلبة الموهوبين لم يستثني منه الفتيات المسلمات الجزائريات وما عزمه على إرسال مجموعة منهن إلى مدرسة جمعية الدوحة التي أسستها عادلة بيهم الجزائري بسوريا خير دليل على ذلك ومنه ندرك تماما التفكير الراقي لابن بأديس في البيت الجزائري باعتبار الذكور والإناث يؤدي تعليمهم إلى الانسجام الأسري[5].

5ـــ إدارة عملية التربية والتعليم

[1] بن خليف ملك، الفكر السياسي عن العلامةعبد الحميد بن باديس، ط1، دار طليطلة، الجزائر،2010، ص 365.
[2] عبد الحميد بن باديس، الشهاب، ج5، المجلد 13، المصدر السابق، ص 123.
[3] مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، المرجع السابق، ص 155-156.
[4] مصطفى محمد حميداتو،المرجع نفسه، ص 156.
[5] مازن مطبقاتي، عبد الحميد ابن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق 2009، ص 64.

أظهرت الصحافة الإصلاحية أن تمويل التعليم الحر في الجزائر كان ذاتيا يتم من خلال طبقات مختلفة من المجتمع وهذا تبعا لما ذكرناه سابقا من أن السلطات الاستعمارية فرضت قيودا صارمة على التعليم العربي الإسلامي بما في ذلك مصادرة الأوقاف الإسلامية التي كانت تمول هذا القطاع.

اعتمد ابن بأديس على مصادر متعددة لتمويل مشاريعه التعليمية فشملت:

التبرعات حيث حثهم على التبرع بسخاء لدعم التعليم ونجح في جمع تبرعات من مختلف فئات المجتمع .

الاشتراكات كما نسميها اليوم مبالغ رمزية على طلاب المدارس للمساهمة في تغطية نفقات التعليم.

الإيرادات من الأوقاف لتمويل بعض المدارس والكتاتيب إلى جانب سعيه على خفض تكلفة التعليم قدر الإمكان وذلك من خلال التدريس التطوعي وتشجيع العمل اليدوي وغيرها من الجهود.

وللعلم انه بفضل هذه الجهود نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسس شبكة واسعة من المدارس والكتاتيب في مختلف أنحاء الوطن والتي وفرت تعليما مجانيا للكثير من الطلاب.

6/ التفتح على الثقافات الأخرى:

يعد الانفتاح على الثقافات الأخرى سمة أساسية ومميزة نادى بها زعيم الحركة الإصلاحية الشيخ ابن باديس وهذا طبيعي لان الشيخ ابن بأديس كانت له رؤية بعيدة وفكر يتناول التفاعل بين الأصالة والمعاصرة والعلم والعمل،وهذا ما ذهب اليه الشيخ سعد القمري في نظرته الإصلاحية كذلك ، فهؤلاء قد استفادوا من تجارب الإصلاح في المشرق العربي ،كما تأثرت الحركة الإصلاحية الجزائرية بالوافدين من ذوي الفكر المتجدد "[1]

إلى جانب ماذهب اليه ابن بأديس في نظرته، نجد من اهتم بقضايا الإصلاح والتواصل مع الحضارة الأوروبية من يؤيده من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على اعتبار إن هذا الانفتاح يساهم في تحديث المجتمع وتخليصه من قيود التقليد [2]

[1] مصطفى محمد حميداتو،عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ،المرجع السابق،ص158

2 مفتاح بن الطيب، مسعود شبيرة، الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس (تحليل محتوى كتاب مجالس التذكير)، مذكرة مكملة لنيل الماستر في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، 2015–2016، ص57.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830|–1954، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان1998، ص14.

7ــ الحفاظ على ذاكرة تاريخ الجزائر

سعى الاستعمار الفرنسي لتشويه تاريخ الجزائر وطمس هويته ونشر روايات مغلوطة تهدف إلى التقليل من شان الشعب الجزائري وانجازاته لذا فان الحفاظ على التاريخ يساهم في تفكيك هذه الأساطير، فكان الشيخ ابن بأديس دائما يستشهد في دروسه بأبطال الجزائر لاستلهام الدروس والعبر وتقدير التضحيات،ويشجع العلماء والباحثين على دراسة التاريخ وتدوينه وبما أن تدريس تاريخ الجزائر واحياؤه يعدّ من الجرائم الكبرى في نظر فرنسا، فإنها كانت تشترط على من تمنح له رخصة التدريس ألا يدرس تاريخ الجزائر .

من أمثلة جهود إحياء والحفاظ على التاريخ تشجيع ابن بأديس لما ألفه الشيخ مبارك الميلي* في كتابه تاريخ الجزائر ،وقد نال الثناء الكبير منه باعتبار هذا الكتاب يساهم في تصحيح الصورة المغلوطة التي روج لها الاستعمار[1].

يولي ابن باديس أهمية كبيرة للتاريخ فهو يرى فيه مصدرا لتعزيز الهوية الوطنية فيؤكد إن لكل امة تاريخها الخاص الذي يشمل هويتها ويساهم في تكوين وعيها الوطني ويربط بين التاريخ والجنسية والقومية والوطن والوطنية مشددا على إن من واجب كل فرد إن يتعلم تاريخ بلده ليفهم هويته الوطنية وينتمي إليها بوعي .

اضافة إلى ذلك يرى في التاريخ مدرسة أخلاقية مليء بالعبر والدروس التي يمكن للفرد والمجتمع الاستفادة منها فمن خلال دراسته سيرة العظماء الأوائل يمكننا التعلم من أخلاقهم ومن قيمهم ومن ثم الاقتداء بهم ،ثم يضيف في رايته للتاريخ بأنه أداة للنهوض بالأمة من حيث انه يساعد على فهم الأخطاء التي وقعت في الماضي وتجنب تكرارها كما انه يحفز الأفراد والمجتمعات على العمل الجاد لتحقيق التقدم والازدهار لذلك جعل ابن باديس التاريخ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

مادة أساسية في المدارس التي أسسها وحتى مدارس الجمعية وبفضل جهوده نستطيع أن نقول إن تاريخ الجزائر أصبح علما هاما وله مكانة مرموقة في المناهج التعليمية والثقافية في زمانه وحتى في وقتنا الحالي [2].

---

[1] عليوان اسعيد، "فلسفة ابن باديس في الإصلاح، المفهوم، المجالات، الوسائل"، مجلة المعيار، العدد42، جوان2017، ص 348.

[2] محمد مرغيث، "الثقافة التاريخية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس"، مقال من مجلة الحقيقة، العدد 23، جامعة أدرار، الجزائر، ً 298.

*مبارك الميلي هو احد تلامذة ابن باديس من مواليد 1898بالميلية بالجزائر و احد أعضاء جمعية العلماء الجزائريين.

المطلب الثاني: وسائل الخطاب الإصلاحي عند ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1ـــ خطوات المشروع التربوي:

يعد الشيخ ابن بأديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر من رواد تجديد أساليب التعليم وتطويرها مما جعله رمزا بارزا في مجال التربية الحديثة ، فقد اعتمد في تعليمه على أساليب مبتكرة تعتمد على الفهم والحوار المنطقي والاستفهام والتشويق مما جعله متميزا عن أساليب عصره التي كانت قائمة على الحفظ والتلقين فمن أهم مبادئه في التعليم :

التركيز على الفهم معتقدا في ذلك أن الفهم هو أساس التعلم الراسخ قبل الحفظ .

الحوار المنطقي فاعتمد عليه كأداة أساسية في تعليمه حيث كان يشجع طلابه على طرح الأسئلة والمناقشة مما ينمي مهاراتهم في التفكير وحل المشكلات.

التشويق فحرص ابن باديس على تشويق الطلاب وتحفيزهم على التعلم من خلال ربط المادة التعليمية بالحياة الواقعية واستخدام الأمثلة الجذابة ثم إثارة الاهتمام وجذب الانتباه مما يساعد الطلاب على التفاعل مع المادة التعليمية[1].

من هذه المبادئ انطلق ابن بأديس على أسس تربوية متينة وشاملة لانجاح جهوده التربوية مركزا في البداية على التربية بالقدوة الحسنة لادراكه اهمية التأثير على سلوكيات الأجيال الناشئة فحرص على إن يكون هو بنفسه قدوة حسنة لطلابه في جميع أقواله وأفعاله فقد كان مثالا للتقوى والأخلاق الحميدة والتزاما بالواجبات الدينية،ثم التربية بالوعظ والتذكير فيكثر من وعظ طلابه وتذكيرهم بالقيم والمبادئ السامية وذلك من خلال خطبه ومحاضراته وكتاباته ،فقد كان أسلوبه في التذكير يتميز بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن أسلوب القسوة[2]

اضافة إلى ذلك اعتمد في التربية على التحصيل النفسي وتنمية القدرات الذاتية وحثهم على البحث والاكتشاف ،كما يولي الامام ابن بأديس أهمية كبيرة لدور المعلم في العملية التربوية ويؤكد إن صلاح الامة مرهون بصلاح المعلمين فالمعلم في نظره هو المربي الفاضل الذي يشكل عقول الأجيال ويبني شخصيتهم ويعدهم للمستقبل، فلهذا يشترط جملة من الصفات وجب أن تكون فيه منها التمكن من العلوم والفنون وإتقان فن التعليم ناشرا له دون طمع دنيوي صادقا في علمه مركزا على التطوير المستمر[3].

---

[1] عبد القادر فضيل، ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الرحمان ابن باديس، دار الامة، الجزائر، 2010، ص236.

[2] منى محمد الصالح، منهج الامام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الوادي، 2017/2016، ص41.

[3] مصطفى محمد حميداتو،عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، المرجع السابق، ص148.

من خلال ماذكر نجد إن ابن بأديس يركز على إن الطالب يكون هو محور العملية التعليمة بعيدا عن التدريس بالأهداف والمضامين وهي الطريقة التي كانت مستخدمة في وقتنا والتي تعمل على حشو الطالب دون التركيز على بناء عقل يفكر ومن يكون ابن بأديس من السباقين في تدريس المقاربة بالكفاءات لجون دوي*[1].

ان ابن بأديس يجمع بين التعليم والحياة وهي نظرة ثاقبة فعلا وحقيقة جوهرية مفادها أن التعليم لا يقتصر على جدران المؤسسات التعليمية،بل يتجاوزها ليشمل مختلف جوانب حياة الفرد فالمعلم حسب ابن بأديس ليس مجرد ناقل للمعرفة بل هو مرب ومعلم وموجه يسعى إلى تكوين إنسان متكامل لذلك يؤكد على أهمية التواصل الفعال بين المعلم والمتعلم وليس فقط داخل المؤسسة التعليمية بل حتى في الخارج ،فالمعلم الحقيقي هو ذلك الذي يهتم بشؤون طلابه ويتابعهم ويسال عن احوالهم ويساعدهم في حل مشاكلهم[2].

لقد أدرك الامام ابن بأديس عيب الاكتفاء بالتلقين دون تطبيق القواعد في العملية التعليمية فكان يرى ذلك مضيعة للوقت والجهد ولا يسهم في تحصيل العلم بشكل حقيقي ،لذا شدد على ضرورة ربط التعليم النظري بالتطبيق العملي فالمتعلم لا ينبغي أن يظل أسيرا للمفاهيم النظرية المجردة بل يجب عليه أن يمتلك القدرة على تطبيقها في مختلف مجالات الحياة ويكون بذلك متعلم واع ومفكر قادر على تحليل المعلومات ،فهو بهذه الطرق والوسائل حاول خلق جيل من المتعلمين والمثقفين القادرين على المساهمة في النهضة مكافحا الجمود الفكري وفي النهاية إعداد شباب قادر على مواجهة التحديات فلا يبقى سجين الكتب[3]".

2 ــ الوسائل الإصلاحية

ثبات المبادئ وتطور الأساليب تؤكد ان ابن بأديس مشبع بروح العصر ومتمسك بالتراث ومنها نجد طريقته تتفق مع كثير من فلاسفة هذا العصر فقد نجح ابن باديس في توظيف مختلف الوسائل المتاحة و تطويرها وتكييفها مع الظروف المتغيرة لنشر الأفكار الإصلاحية وتحقيق الأهداف المرجوة لقد ظلت مبادئ وأهداف زعماء الإصلاح وعلى رأسهم ابن باديس ثابتة في جوهرها،فقد شهدت وسائلهم المستخدمة من مسجد ومدرسة وصحافة لتحقيق هذه الأهداف تطورا ملحوظا عبر الزمن ،كما تجدر الإشارة الى أن عقد الثلاثينات من القرن العشرين قد برزت فيه وسائل إصلاحية جديدة استفادت من الظروف المتطورة شملت الاجتماعات والمقابلات لنشر الأفكار والتواصل مع الناس ،كذلك رسائل

[1] رقية بن يمينة،الاصلاح التربوي في الجزائر بين الضغوط الخارجية والازمة التربوي، دط،الجزائر،دار الشروق ،الجزائر 2012،ص40.

[2] عبد الحميد ابن باديس، آثار عبد الحميد ابن باديس، ج4، ط1، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1985، ص202.

* جون دوي، هو عالم نفس أمريكي وفيلسوف برغماتي صاحب طريقة تدريس تعرف بالمقاربة بالكفاءات.

[3] علي علواش، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، المرجع السابق، 105–107.

الوفود التي كانت بين البلدان العربية الإسلامية والجزائر ،إضافة الى الرحلات التي قام بها العلماء وبخاصة الالتقاء مع كوكبة المفكرين ،بالإضافة إلى المشاركة في التجمعات العامة [1].

3 ــ التعليم المسجدي

اعتبر الامام ابن باديس المسجد مركزا حضاريا جامعا لوظائف متعددة من العبادة من خلال إقامة الصلوات والذكر والدعاء ،التعليم لنشر التعليم الشرعي وتعليم القران الكريم واللغة العربية، كما شمل دور المسجد على اقامة المحاضرات والندوات حول مختلف القضايا الإسلامية منها او الثقافية وهنا نجد كذلك دور الجمعية في تنظيمها الثقافي حيث أرسلت المعلمين الى مختلف مساجد الجزائر ،إضافة الى التواصل والتعاون مع أفراد المجتمع وللعلم لقد واجه ابن باديس والجمعية مقاومة من السلطات الفرنسية من خلال منعه منعهم من القاء الدروس في المساجد ،ومما زاد من أهمية المساجد هو كونهم فضاء تعليمي حر بعيدا عن سيطرة الاستعمار[2]

اهتم ابن باديس بالمسجد لأنه أداة للمقاومة الثقافية لأنه يسعى للحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للشعب الجزائري ومن خلال المسجد حث على التمسك بالقيم الدينية الأخلاقية ورفض الممارسات الاستعمارية التي تهدد ثقافة المجتمع ،من هنا يتبين لنا دور ابن باديس والجمعية التي لعبت دورا محوريا في نشر الوعي الثقافي من خلال انشاء عديد المساجد عبر مختلف ربوع الوطن وحرصوا على تجهيزهم بالمكتبات والمرافق التعليمية وقد وضح ابن باديس في أفكاره أن العامة التي ترتاد المساجد هي على حظ وافر من العلم[3].

رأى ابن باديس في المسجد المنبع الذي أشرقت منه شمس الإسلام على العالم ومنه انطلقت الفتوحات الإسلامية،فقد كان رحمة الله عليه ما من مكان ينزل اليه في رحلاته و أول وجهة يقصدها هي بيوت الله اقتداء بالسنة النبوية ،ويضيف في اهتماماته بالمساجد بأنه لا يتم رجوع المسلمين الى تألقهم وعزهم الا بالعودة الى مساجدهم [4].

بدا الشيخ نشاطه الاصلاحي من خلال مسجدين رئيسسن خلال سنة 1913هما الجامع الكبير والجامع الاخضر* فالأول كان عبارة عن معهد يدرس العلوم صباحا ومساء ومركزا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والثاني ذو الطريقة الحديثة وهو الجامع الأخضر الذي كانت تدرس فيه العلوم الشرعية واللغة العربية ،يعتبر القاعدة الأولى التي انطلق منها التعليم الاصلاحي في الجزائر وقد ضم هذان المسجدان عدد كبير من الطلبة من مختلف المناطق من ربوع الوطن وبمفهوم آخر كان يدرس العلوم النقلية والعقلية كان الشيخ ابن

[1] عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، المجلد6، الجزء11، ديسمبر 1930، ص 692–693.
[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1985، ص208.
3 عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج3، المرجع السابق، 1983، ص172.
4 عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص226.
* الجامع الأخضر أقدم مساجد في قسنطينة وأول مدرسة حديثة بالجزائر ، يوجد أمام شارع العربي بن مهيدي.

باديس له تأثير كبير في هذين المسجدين من خلال حضوره القوي كما درس بعض كبار الطلبة في هذه المساجد[1].

((لقد رابط الشيخ ابن باديس في الجامع الأخضر أكثر من ربع قرن يعلم ويربي الشبيبة بالنهار ويغظ ويرشد ويفسر القرآن الكريم ويشرح الحديث النبوي للمواطنين الكبار بليل))[2].

بشكل عام يمكن القول ان أغلب العلماء المصلحين من جمعية العلماء المسلمين أو من غيرهم والذين بدؤوا نشاطهم الاصلاحي بالتعليم المسجدي قد كان لهم تأثير كبير في الأوساط الشعبية لان المسجد اقرب اليهم من أي مركز علمي آخر،فنجدهم أفنوا جلّ أعمارهم للتعليم والتدريس في المساجد متبعين في ذلك طريقة السلف في التذكير بكتاب الله، واستجلاء العبرة من السنة النبوية وسير الصحابة وحملة الهدى[3].

4 ــ التعليم المدرسي

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم الحركات الاصلاحية في تاريخ الجزائر الحديث ،فقد لعبت دورا محوريا في مقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال نشر الوعي الديني والثقافي و الوطني بين الجزائريين،فقد أدركت مبكرا أهمية التعليم في تحقيق الأهداف فاعتبرت المدراس من أهم الوسائل لنشر رسالتها[4].

التعليم للجميع كبارا أو صغارا هذا ماشدد عليه ابن باديس بضرورة توفير التعليم للجميع بغض النظر عن الجنسين أو الطبقة الاجتماعية أو الانتماء الديني ،كذلك الى ضرورة التعليم الشامل من دين ولغة وثقافة وبالموازات مع ذلك سعى الى سد الثغرات التي يتركها التعليم الفرنسي من خلال تقديم تعليم قيمي وأخلاقي ،من الانجازات التي قدمها ابن باديس والجمعية تأسيس المدارس على نوعين ،مدارس ابتدائية تلقب بالتعليم المكتبي ومدارس ثانوية تكني بالتعليم التكميلي كما نجد ابن باديس من خلال حركته العلمية الشاملة يحارب مشكل الأمية والجهل [5] .

امن ابن باديس بان المدرسة الفكرية هي من تحرر العقول من قيود الجهل والتبعية وهي من ستكون البديل الأصيل للتعليم الفرنسي الاستعماري الذي سعى الى طمس الهوية الوطنية

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثرها الإصلاحي، المرجع السابق، ص209.
[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم المرجع السابق، ص385.
[3] مفتاح بن الطيب، مسعود شبيرة، الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس (تحليل محتوي كتاب مجالس التذكير)، المرجع السابق، ص65.
[4] مفتاح بن الطيب، مسعود شبيرة،المرجع نفسه، ص66.
[5] محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ج1، ت، أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص 71–72.

وتشويه ثقافة الشعب الجزائري فانطلق من هذه الرؤية الثاقبة لتأسيس مدارس للتعليم الحر،فتمكنت المدرسة الباديسية من بناء اربعمئة مدرسة بحلول سنة 1954.

5 ــ الصحافة والعمل الصحفي.

تفعل الصحافة ما لا يمكن ان يفعله الجندي بسلاحه من هنا أدرك ابن باديس ما لهذه الوسيلة من تأثير ودور فعال على الرأي العام،فهي أداة ناجحة لنشر الأفكار الاصلاحية ومومة الاستعمار و اقرب ماتكون واسطة بين الطبقة المثقفة و الأوساط الشعبية ، ثم ان صوتها مسموع أكثر من غيرها من الوسائل الاصلاحية ،اضافة الى انها تساهم وبشكل كبير في التنبيه والتوعية لكل محدث في المجتمع وخاصة ماكانت تحدثه الطرقية من بدع وضلالات لا تنتمي للدين والمجتمع آنذاك يتخبط في الجهل [1].

أعجب ابن باديس بأفكار الصحف العربية كالمنار لرشيد رضا ومجلة الفتح لمحمد الدين الخطيب وكذا جريدة اللواء وغيرها ،الشيء الذي دفع به الى دخول عالم الصحافة لايصال افكاره الى ابعد الحدود ،كما كان مطلعا على بعض الصحف الفرنسية .

لقد تميزت صحف ابن باديس بالموضوعية طبعا لأنه كان صادقا في كتاباته يسعى لنقل الحقائق دون تحيز ،كما تمتاز بالوضوح بلغة بسيطة يفهمها عامة الناس ،اضافة الى قوة الاساليب البلاغية المؤثرة والمقنعة تمتاز كذلك بالقصر فيحرص على التعبير عن افكاره بأسلوب موجز دون إغفال أي عنصر جوهري ،كما لا تقتصر كتابات ابن باديس على السرد والوصف بل تتجه أيضا لتحليل المعاني العميقة وربطها بالقضايا الراهنة[2].

مثلت جريدة المنتقد التي أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس عام 1925منبرا هاما للمصلحين والمثقفين الجزائريين ،فكانت صوتا معبرا عن تطلعاتهم الاصلاحية ،ونقطة انطلاق لنشر أفكارهم التنويرية لقد ضمت صفحات المنتقد نخبة من المفكرين أمثال مبارك الميلي والطيب العقبي وكان شعارها الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء،اما لسان حال الشباب الجزائري كما وصفها ابن باديس فكانت تمثل آمال الجيل الجديد ودعوتهم الى التحرر من قيود الجهل والتخلف والانخراط في مسيرة التحديث والبناء،[3].

أما رمز المقاومة الفكرية وهي مجلة الشهاب التي صدرت عام 1925في نفس العام الذي اوقفت فيه المنتقد ،تميزت المجلة بمحتواها الغني وتنوع مواضيعها فضمت مقالات تناولت مختلف جوانب الحياة من الدين والسياسة الى الاجتماع والاقتصاد والثقافة والعلم وتجدر

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص38.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج8، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1998ص27.
[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، 1847ـ 1993، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص54.

الاشارة الى ان أسلوبها تميز بالمرونة والمسالمة ايمانا بالواقع السياسي لا اعترافا بالوجود الفرنسي[1].

السنة النبوية لم تكن مجرد جريدة بل كانت منبرا اصلاحيا ونهضويا حملت رسالة الاسلام الصحيح وتعتبر الجريدة الاولى التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،انطلقت عام 1933 اتخذت من التزامها بالمنهج النبوي الصحيح ديدنها رافعة شعار الرجوع الى القران والسنة عملت على نشر الوعي الديني المتصدي للخرافات والشعوذة،لم تدم رحلة السنة طويلا حيث توقفت عن الصدور عام 1939لاسباب مادية وسياسية،تركت بصمة واضحة من خلال اثراء الفكر الاسلامي .

أما جريدة الشريعة والصراط السوي عبارة عن نسخة من جريدة السنة المعطلة كلها كانت سعت لنشر نفس الأفكار والمبادئ التي تسير عليها الحركة الإصلاحية ، واجهت نفس المصير من الاغلاق والملاحقات من قبل السلطات الاستعمارية ، أما الصحيفة الرابعة فهي جريدة البصائر من تأسيس جمعية العلماء سنة 1935، لكنها تختلف قليلاً عن الجرائد الاخرى في الاضافة الفنية والأدبية وهي الجريدة الوحيدة التي استمرت في الوجود الى غاية الثورة الكبرى حيث توقفت سنة 1956. رغم كل هذه المعاناة فقد لعبت الصحافة الباديسية دورا كبيرا في التوعية ونشر أفكار الاصلاح والمقاومة[2]

6ـ العمل الجمعوي

ساهمت الجمعيات والنوادي في سد الفراغ الناتج عن عدم انتظام بعض الشباب في المدارس والمساجد،مما وفر لهم فرصة الاستفادة من برامجها التربوية والتثقيفية،كذلك نشر الوعي الوطني حيث لعبت دورا هاما في ايصال فكرة الوطنية بين الشباب وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم وتحفيزهم على المشاركة في النضال ضد الاستعمار الفرنسي

الى جانب هذا كانت النوادي والجمعيات تنمي المهارات وتطورها كالمهارات الأدبية والفنية والرياضية ،كما أنها تخل منصة للحوار وتبادل الأفكار بين الشباب مما ساعد على تنمية قدراتهم الفكرية والنقدية وبالتالي العمل على تعزيز الهوية الثقافية الجزائرية والحفاظ على التراث الثقافي للبلاد[3].

تشير الاعداد المعتبرة لتواجد الجمعيات والنوادي في الجزائر الى ظاهرة اجتماعية راقية فهي تعد بمثابة أدوات فعالة يمكن للمصلحين من خلالها التوغل في عمق المجتمع حيث يقول ابن باديس:((إن اصلاح الأمة وترقيتها يحتاج إلى أعمال عظيمة...فإن السواد الاعظم منها الذي يعتمد عليه نهضتنا لا يقرأ مجلة ولا يعرف جريدة...)) [4] ومعنى هذا أن

[1] صالح فركوس ،تاريخ الثقافة الجزائرية،ج2،ط1-،الجزائر،دار اديكور2013ص250-251
[2] محمد بهي الدين سالم ،ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير،المرجع السابق،ص128.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج5، ط1 درا الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1998ص119.
[4] عبد الحميد بن باديس، آثار عبد الحميد بن باديس، ج1، ط1، ص223.

تشارك المجتمع في أماله وآلامه وتساهم في خلق بيئة تفاعلية لتبادل الافكار والخبرات وتساهم في امتصاص طاقات الشباب التي كبلها الاستعمار اضافة الى توفير لهم متنفسا للتعبير عن أنفسهم وممارسة هواياتهم واكتساب مهارات جديدة.

لقد أدرك ابن باديس ان الجهود الفردية مهما كانت عظيمة لايمكنها وحدها احداث الفارق المنشود،فانطلاقا من هذه القناعة كان مساهما في جمعيات الكشافة فكان رئيساً شرفيا للبعض منها والجمعيات العلمية كان له دور بارز في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ولم يقتصر دور ابن باديس على المشاركة في التأسيس بل كان له دور ريادي في تحديد أهدفها وبرامجها.لجعلها فاعلة لنشر الوعي ومقاومة الاستعمار الفرنسي [1].

الى جانب الجمعيات كانت النوادي تلعب دورا هاما في ترقية الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر فقد ركزت النوادي على التعليم العام والتعليم الصناعي مما ساهم في تعزيز مهارات الشباب وأعدادهم للحياة العملية كما بثت روح الوعي الثقافي بتنظيمها عديد المحاضرات حول مختلف المواضيع ،كذلك نجدها تعزز الانتماء من خلال الاحتفالات بالمناسبات الوطنية ونشر الثقافة العربية الاسلامية"، من ابرز النوادي الاصلاحية نادي الترقي أول نادي أنشئ على النظام الحديث عام 1906احتضن العديد من المؤتمرات السياسية كفكرة تأسيس جمعية العلماء، والمؤتمر الاسلامي ومشروع البصائر وغيرهم نظم هذا النادي بين 1927. 1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 270 عضو[2].

اضافة الى نوادي أخرى مثل ، نادي الشبيبة الجزائرية ساهم في نشر الوعي الصحي ،نادي الفلاح اهتم بالشؤون الزراعية نادي السعادة الذي تأسس سنة 1925 بقسنطينة وكان أعضاء هذا النادي مثقفين بالثقافة الفرنسية، ونادي الإصلاح الذي تأسس سنة 1934 بالجزائر العاصمة أسسه عبد الحميد بن باديس مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

لقد عمل المحتل كل الجهود لتعطيل هذه الوسائل التي شكلت عثرة على ممارساته من تخريب ثقافي وتمييع اجتماعي وراح يستصدر القوانين لغلق هاته النوادي والجمعيات.

المبحث الثاني: الأبعاد الحضارية في فكر ابن باديس

المطلب الأول: المساهمة في تواصل الجزائر والعالم الاسلامي

لعبت الجزائر عبر تاريخها الاسلامي دورا هاما في التواصل مع العالم الاسلامي ونشر تعاليم الدين الحنيف والدفاع عن قضايا الامة وقد برز في هذا المجال العديد من الشخصيات

[1] مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 117.
[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، الرائد للكتاب، الجزائر، ص123.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج5، المرجع السابق ،ص315– 316.

العلمية والدينية وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس ،الذي سعى جاهدا لكسر الحواجز التي فرضها الاستعمار الفرنسي واعادة ربط الجزائر بالحضارة الاسلامية وكان للشيخ ابن باديس أثر كبير في تحطيم الأسوار التي بنتها فرنسا حول الجزائر فكانت أول، ضربة معول في هذا السور رحلة الشيخ تلميذا إلى تونس[1].

كذلك الرحلات المكثفة للشيخ نحو نمصر وتونس وسوريا ،ويمكن أن نقول عن حدث آخر له أهمية كبيرة في مسار التواصل وهو تقديمه دروس في المسجد النبوي كل هذا سمح له بالتعرف على قضايا المسلمين خاصة الدول التي عاشت ويلات الاستعمار مثل الجزائر وفهم احتياجات الشعوب وحتى تبليغهم على قرب بالقضية الجزائرية وبالتالي حشد الدعم لها التقى بشيوخ كان لهم الأثر الكبير في رسم مستقبل جديد للإصلاح والنهضة وأثناء زيارته لسوريا التقى عدد من علماء الشام للتدارس في أحوال المسلمين. كما حرص على التواصل أثناء زيارته لمصر[2].

من الملاحظ أن ابن باديس بدأ يربط بين قضايا المشرق والمغرب العربي، عن طريق الصحافة لذلك دعا الطلبة العائدون من الزيتونة والمشرق العربي للندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر في ظل الاستعمار واشتعال الثورة السورية في الشام. ولما بدأت الدعوة السلفية في شبه الجزيرة العربية تبناها الشيخ لاعتقاد كان يراه حول دعم الاسلام والمسلمين بها[3].

من طرق التواصل بين ابن باديس والعالم الاسلامي كانت عن طريق الأفراد والكتب فشكلت جسرا لنقل الافكار وتبادل الرؤى على الرغم من صعوبة تلك الفترة لان فرنسا كانت تراقبها مراقبة مكثفة ، ومن أمثلة ذلك ماذكره احد المؤرخين الفرنسيين من أن الشيخ ابن باديس كان على اتصال دائم بشكيب ارسلان فكانت بينهما تبادل للأفكار حول قضايا الأمة العربية الإسلامية،كذلك كان مع اتصال مع مفتي القدس .

كما لا يفوتنا ذكر التواصل عن طريق المطبوعات حيث استخدم ابن باديس مجلة الشهاب لنشر أفكاره ومشاركة أخبار العالم الاسلامي مع جمهوره وكتب العديد من المقالات يتناول فيها قضايا الأمة وهذا سينعكس ايجابا على بلده ،فسيمكنهم من اتخاذ مواقف مدروسة في مختلف القضايا الاسلامية3.

ان تواصل الجزائر عامة وابن باديس خاصة بالعالم الاسلامي لم يكن لتبادل الأفكار وفقط بل له شواهد من التاريخ فأحداث قسنطينة عام 1934التي اندلعت بين المسلمين واليهود أظهرت عمق الترابط بين البلدين ففي خضم تلك الأحداث أرسل رئيس اللجنة التنفيذية

[1] مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص123.
[2] [2] مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص125
[3]. عبد الحكيم بن عامر طايل الطحاوي، علاقات ابن باديس بالمشرق العربي وآثارها على جهوده الإصلاحية بالجزائر ،مقال على الرابط ,http//www,binbadis.not, 31 مارس 2024.
3.مازن صلاح مطبقاني،المرجع السابق،ص125

للمؤتمر الاسلامي بالقدس مساعدة للشيخ ابن باديس كرمز للتضامن الاسلامي ودعما للمسلمين الجزائريين كما نجد أسمى صور التواصل التي قد يغفل عنها الكثير وهي وحدة المناهج الدراسية بين الجزائر والعديد من البلدان العربية فقد كانت تدرس الكتب المصرية في الجزائر، الى جانب ذلك لعبت الصحافة جسر التواصل فكانت أخبار الجزائر في الصحف الإسلامية فصحيفة الاخوان المسلمين على سبيل المثال كانت تنشر أخبار الجزائر مما يدل على اهتمام العالم الاسلامي بما يجري في هذا البلد.

وهكذا فإن التباعد الظاهري الجغرافي لا يمنع من التقارب الفكري الروحي مما ساهم في كسر الحواجز الجغرافية وربط الشعوب الإسلامية ببعضها البعض[1].

المطلب الثاني:مشروع الاستقلال والحرية

الحرية حق طبيعي لكل انسان لأنها من أساسيات البقاء والحياة ولقد عمل المحتل منذ أن حطت قدمه ارض الجزائر على تنفيذ سياسة التغريب فيسكت أهلها على المطالبة بالحرية والاستقلال .

الامام ابن باديس ونضاله من اجل الحرية والاستقلال قد ربطه بين الاصلاح الديني والاجتماعي والنهضة الوطنية ورأى أن تحرير البلاد من الاستعمار لايمكن تحقيقه الا من خلال تربية جيل مسلم واع ومثقف متمسك بدينه وهويته ومؤمن بقضيته الوطنية ،فتعريف ابن باديس للحرية يرتكز على مفهوم الاسلام الذي يرى انها مسؤولية أخلاقية ودينية تقع على عاتق كل فرد وجماعة ،لذا فان مشروعه بناه على تحرير العقول وتهذيب الأخلاق ثم تحرير الأبدان .[2]

تجدر الإشارة إلى أن ابن باديس لم يتناول الجانب السياسي بالشكل الكبير في كتاباته الا ان قضية الاستقلال كانت ابرز سمات اسطر قلمه ولسانه الذي نادى بتوعية الشعب ثم اعطائه أدوات القتال ،فكل أعماله الاصلاحية كانت تصب في قالب نيل الاستقلال والحرية وكل أعماله تندرج من اجل تحقيق مايصبوا اليه الشعب الجزائري من هدف أسمى وهو الحرية ،وربما ما يؤكد كلامنا ماتناوله محمد خير الدين في مذكراته حيث كتب يقول :((أنا أقول لكم في هذا اليوم لم يبقى لنا الا احد أمرين لا ثالث لهما اما الموت ..أو الاستسلام ومد أيدينا الى الأغلال))[3].

لم تنل مفردات الاستقلال حظورها في بادئ من كتابات الشيخ ابن باديس سواء في المجلات او الجرائد التابعة له ولعل الظروف حالت دون ذلك وربما النظرة البعيدة التي كان

[1] مازن صلاح مطبقاتي، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ،المرجع السابق، ص 126–134.

تركي رابح عمامرة،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956،ط1،المؤسسة الوطنية للفنون ،2004،ص: [2]107

2محمد خير الدين،مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية،ج1،دار حلب ،الجزائر 1985،ص86،83.

يستلهمها من تجاربه في الحياة منعته من ذلك ،رغم ظهور أولى الأحزاب السياسية خلال العشرينات من القرن الماضي ،لكن تسارع الأحداث نراه يدرج مبدأ العمل السياسي بشكل عام وفكرة الاستقلال بشكل خاص ضمن مفرداته الجديدة واجه ابن باديس مضايقات كثيرة من قبل السلطات الفرنسية كما تعرضت جمعية العلماء التي أسسها الى الحظر جعل من بعض مواقفه في كثير من المناسبات تبتعد عن سياسة المهادنة [1].

ومما لا شك فيه أن ابن باديس يكون قد تأثر بالحركة الوطنية الجزائرية فأصبح ينادي بشعار أن الحرية لا تمنح بل تنتزع وهي دعوة صريحة للكفاح لكنه كان دائما يرى بان البيوت تبنى من الجدران ثم تنتهي بالسقف[2] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد مرغيت،الفكر الثوري عند ابن باديس(قراءة في مواقفه من خلال صحيفة الشهاب 1925.1939)قسم العلوم الانسانية-جامعة ادرار،ص 36

[2] عبد الكريم بوصفصاف،حركة محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس ،ج1،الهيئة المصرية للكتاب،2007،ص 168

الفصل الثالث

آثار التجديد

المبحث الأول: على المستوى التربية والتعليم

المبحث الثاني: على المستوى الوعي السياسي

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: على مستوى التربية والتعليم.

المطلب الأول: أثر التجديد في بناء الشخصية الجزائرية.

نجح منهج ابن باديس في التصدي لمحاولات الاذابة الثقافية وساهم في تعزيز الهوية الوطنية من خلال التأكيد على اسلامية الدين بعيد عن الخرافات ، واللغة العربية كلغة الهوية وجزائرية الوطن والاعتزاز به ،ولم يتأتى له إلا بمنهج شامل كان قد وضعه لمس كل فئات المجتمع،دل على وضوح الرؤية وواقعية الحلول وقيادة جمعت نخبة من العلماء حوله[1].

برز الامام عبد الحميد ابن باديس كمصلح فذ ، امن بان النهوض بالأمة يبدأ من اصلاح الفرد فصاغ له منهاجا وبرنامجا ارتكز على ثلاث محاور،بداية باصلاح العقيدة من خلال محاربة الجمود الفكري وتحرير العقول من قيود التقليد الأعمى ونبذ الخرافات ،ثم المحور الثاني تربية الناشئة على القران الكريم فجعل منه محور العملية التعليمية ،وأما ثالثا ابتعاث أجيال قيادية مثقفة واعية بمصير هذه الأمة ،قادرة على تحمل المسؤولية بعيدة عن الانحلال الخلقي لها تربية فاضلة تتعاون فيما بينها على الخير والصلاح [2].

جدد الشيخ ابن باديس عقلية الفرد الجزائري ، من رحلة تنقية الذهن الى التغيير السلوكي بدا بكل ما يعيق التقدم والازدهار وصولا الى بناء وطن جديد على أسس قانون الله الخالد والبناء لا يكون الا على أسس ثابتة من القيم والمبادئ الايجابية وذلك بنقل المعرفة من عالم التنظير الى عالم الثقافة والسلوك السوي ،وبالتالي تجسيد الأفعال بشكل ملموس وهو فعلا ماذهب اليه برنامجه مما ذكرناه سابقا حول تنقية الشوائب التي تحيط بالفرد الجزائري [3].

ابرز تأثيرات المناهج الدراسية الباديسية على شخصية الفرد الجزائري هو ترسيخ الهوية الإسلامية أو مانصطلح عليها بالتنشئة الإسلامية ، تقدم نماذج اسلامية راقية من سير الصحابة والتابعين كأمثلة يحتذى بها ،في استنباط القدرات والمهارات ،كما أنها تفتح العقل على الأفكار النافعة والثقافات العالمية وتعزز روح البحث العلمي [4].

ان اطلاق مصطلح المناهج الشاملة لابن باديس لم يكن اعتباطيا بدليل انه هذه المناهج تجاوزت في فحواها الجانب المعرفي وفقط ،بل شملت الأبعاد النفسية والاجتماعية انطلاقا من تربية النفس على الأخلاق الحميدة والتحرر من صفات الرذيلة وغرس روح التوكل على الله وتقوية الشخصية المسلمة،ثم من الجانب الاجتماعي تنمية روح التعاون والتكافل بين

[1] عبد الرزاق قسوم: "حاجة الجزائر اليوم الي المنهج الباديسي"، مجلة الوعي، عدد خاص، ص33.
[2] محمود قاسم ،الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب جبهة التحرير الوطني،ط2،دار المعارف،مصر،ص50
[3] التهامي مجودي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منهج والمسار، مجلة أواصر للثقافة والفكر والحوار، 2023.ص
[4] ـ عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، المرجع السابق، ص104.

أفراد المجتمع وغرس قيم الإيثار والمشاركة وحب الخير للناس والدعوة الى الوحدة الوطنية ونبذ الاستعمار وعداوته[1].

المطلب الثاني: احياء القيم الأخلاقية الإسلامية للمجتمع.

1ـ مقاومة التبشير:

مع دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830حمل معه مشروعا ثقافيا ودينيا موازيا لمشروعه العسكري السياسي،تمثل ذلك في التبشير المسيحي، الذي سعى لزعزعة المعتقدات الدينية للمجتمع الجزائري ونشر المسيحية بين أوساطه،وضع حجر الأساس لها المشروع من قبل الكاردينال لافيجري* الذي أسس شبكة واسعة من المدارس والكنائس والمراكز التبشيرية بناء على دراسة دقيقة مثل: مركز في بجاية ،مراكز في زواوة وغيرهم ، مستفيدا من دعم مالي هائل من قبل أغنياء النصارى ، وجهد دؤوب من رجال الدين وحماية ودعم مباشر من قبل السلطات الفرنسية [2].

لقد أدرك ابن باديس و الجمعية خطورة التبشير والمبشرين فجعلت من برنامجها مقاومته رغم قلة الامكانيات فاتبعت ثلاث مجالات أولاها نشر العلم والمعرفة وذلك في المناطق التي تنتشر بها مدارس المبشرين كمنطقة القبائل فقد وصل عدد مدارس الجمعية 31 مدرسة و33 زاوية اصلاحية مقابل 30 كنيسة تمارس التنصير، وقد ركزت المناهج الدراسية في هذه المدارس على تعزيز العقيدة في نفوس الطلاب.

ثانيا التوعية بخطورة التبشير فقد نظمت الجمعية محاضرات وندوات للتوعية بخطورة الجمعيات التبشيرية وأساليبها في التنصير ،كما أنها استخدمت الصحف والمجلات لنشر الوعي ومقاومة التبشير .

ثالثا الرد بالحجة والبرهان على بعض المستشرقين الذين حاولوا تشويه صورة الاسلام ،فكانت على شاكلة المناظرات مثل مناظرة الشيخ خير الدين والأب شارل دوفوكو*،ساهمت هذه المناظرات في إقناع الكثيرين ببطلان أفكار المبشرين،كما كانت هناك ردود أخرى ،ويذكر أبو القاسم سعد الله :((ومن خصوم العلماء البارزين أيضا رجال التبشير المسيحيين،والعلماء كانوا يعرفون دور الكنيسة في الجزائر...وكان رجالها يقدمون خدمات جليلة للادارة الاستعمارية..)) [3]، كان الهدف من هذه المحاضرات هو تعريف الجزائري بحقيقة رصيده التاريخي الثقافي الضارب في العمق الحضاري الاسلامي.

---

[1] عمار طالبي: المرجع نفسه، ص107.

*الكاردينال لافيجري هو فرنسي ساهم في بعث حركة الاستيطان في الجزائر وهو مؤسس جمعية الآباء البيض.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د ط، دار الكتاب، الجزائر، 1982، ص196.

[3] أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،ص97.

*تعتبر من أشهر المناظرات في الجزائر دارت حول عقيدة التثليث ونبوة سيدنا عيسى عليه السلام .

تجدر الاشارة الى أن التبشير المسيحي لم ينجح في الجزائر رغم طول مدة الاستعمار.

2 ــ التعامل مع الطرقية:

اتسم عصر ابن باديس بسيطرة ملحوظة للطرق الصوفية على المشهد الفكري الاسلامي في الجزائر ولكن من المهم التأكيد على ان هذه السيطرة لم تكن مطلقة ، وان هناك العديد من العوامل التي ساهمت في انتشارها، من ضعف الدولة وقلة التعليم والانعزال عن الحضارة الاسلامية ، مع الأخذ بعين الاعتبار تنوع الطرق الصوفية وتباين أفكارها وممارساتها،وقد كان الشيخ ابن باديس من اشد منتقدي الصوفية التي روجت لأفكار مشلة للفكر مثل "ناكل القوت ونستنى الموت "وهي أفكار مخدرة للعقل[1].

لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في التاريخ الثقافي الاجتماعي للجزائر ومازالت آثارها الى اليوم ،يرجع بعض المؤرخين ظهورها في الجزائر الى القرن 16م وشهدت الجزائر ازديادا ملحوظا لأتباعها خلال القرن 19م.

ومن الجدير بالملاحظة انه هناك اختلاف في أصولها فيرجعها البعض الى نزعة غامضة كما ذكرها المؤرخون ومنهم من يرى أنها نشأت كردة فعل على الابتعاد عن الروحانية في الاسلام وهي بتعبير آخر العزوف عن الملذات الجسدية[2] وقد كتب مبارك الميلي كتاباً بعنوان، "رسالة الشرك ومظاهر" ذكر فيه مصائب الطرقيين بقوله:((..دعوناهم بالكتاب والسنة الى الوفاق فأخذتهم العزة بالاثم ولجوا في الشقاق))[3].

كان الصراع بين الامام ابن باديس والحركات الصوفيةفي الجزائر عميقا ومتعدد الابعاد تجاوز الخلافات الفقهية والعقائدية ليشمل أبعادا سياسية واجتماعية وثقافية وفي الجهة المقابلة كان صراعه مع الفرنسيين قائما لم يخمد ،وقد تجلى صراعه مع الطرقيين بطريقتين،من الجانب العقدي انتقاده للتصوف المبالغ فيه فهاجم الممارسات الصوفية التي اعتبرها انحرافا عن العقيدة الصحيحة مثل الغلو في تعظيم الاولياء والشيوخ والشطح في الكلام والاعتقاد بوحدة الوجود ،إما من الجانب السياسي فرأى ابن باديس في بعض الطرق الصوفية أداة بيد الاستعمار الفرنسي لكبح جماح الشعب الجزائري ومنعه من المقاومة ومن ثم التعاون مع المحتل[4].

لقد كان الصراع قائم على أشده ومن أمثلة ذلك ما دار بين مبارك الميلي والطرقيين في ولاية الاغواط عندما انتدب عليها وكانت الصوفية متغلغلة هناك فحمل الميلي على عاتقه تطهير البلاد وخاصة أن المستعمر له طرف فيها فتفتحت عيونهم على الحق وتحررت

[1] عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، المرجع السابق، ج1، ص18.
[2] محمد البشير الإبراهيمي،نشوء الحركة الاصلاحية في الجزائر،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق ص27
[3] مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره،تحقيق أبي عبد الرحمان محمود،دار الراية للنشر والتوزيع،ص148.
[4] مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص112.

عقولهم من براثن الشعوذة والجهل المطبق الذي فرضته عليهم الطرق الصوفية باختلاف أنواعها [1].

نادى ابن باديس بتطهير الاسلام من البدع والخرافات وأسس لذلك جمعية العلماء المسلمين التي لعبت دورا هاما في نشر الدين الصحيح، وقد ألف العديد من الكتب والمقالات التي دحظت عقائد الطرق الصوفية وبينت خطرها على الاسلام والمجتمع ،ساند الابراهيمي ابن باديس في جهوده فكان خطيبا مفوها يجذب الجماهير ببيانه الساحر وحججه القوية ،وقد تجلت نظرية الشيخين ابن باديس والابراهيمي في فكرة الاستعمار المزدوج ،مفادها أن الجزائر تعاني من استعمار مادي وهو الاستعمار الفرنسي المسيطر بالقوة واستعمار روحي تمثل في الطرق الصوفية ،واعتبرا أن الاستعمار الروحي اخطر من الاستعمار الفرنسي المادي [2].

من خلال ماذكرته يتضح لنا مدى عظمة جهود ابن باديس واهتمامه الكبير باصلاح مجالات التربية والتعليم واصلاح المجتمع ،وسعيه لتكوين أجيال واعية تعمل على الحفاظ على وطنها وتجديد أمور دينها بعدما صارغريبا مبهما عند الكثيرين ،وتواجه أعداء بمختلف انتماءاتهم من صليبي مسيحي الى طرقي جاهل وظروف فكرية اجتماعية عصيبة[3].

المبحث الثاني: على مستوى الوعي السياسي

المطلب الأول: تصحيح مفهوم الوطنية.

الوطنية تعبير غريزي من الانسان عن انتمائه للقطر الذي يستوطن ويحن اليه والعبارة لم تكن غائبة في ذهن ابن باديس وقد عبر عنها في كثير من المواضع وكان مدركا لخطورة تشويه الاستعمار لمفهومها في أذهان الجزائريين من خلال ترديد إن الامة الجزائرية وجدت بفضل فرنسا ،فتصدى ابن باديس لهذه الأفكار المسمومة بكل حزم وأعاد تعريف الوطن مؤكدا على عراقته وعمقه التاريخي .

انطلاقا من فكرة اعتبار الجزائر أرضا فرنسية سعى المستعمر جاهدا لطمس هويتها العربية الإسلامية، ونشر ثقافتها ولغتها وفي خضم هذا التحدي برز دور ابن باديس كرمز للمقاومة الفكرية من خلال ردوده ونفيه لما جاء بت فرحات عباس عن عدم وجود امة جزائرية فكتب يقول:((..الأمة الإسلامية متكونة وموجودة كما تكونت وودت كل أمم الدنيا)) [4] وهي اشارة الى وجود الأمة الإسلامية ككيان مستقل قائم بذاته رافضا فكرة الادماج وماهي إلا أماني ولن تتحقق،و كانت عليه من أصعب الأمور محوها من أذهان المثقفين[1] .

---

[1] بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، بيروت، دار النفائس، 1986، ص 169.
[2] محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، د ط، الجزائر ، دار الأمة، ، 112.
[3] محمد الميلي،ابن باديس وعروبة الجزائر،ط2،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980،ص65.
[4]عبد الحميد بن باديس،الشهاب,المجلد12،ج1،1936،ص391

روج الاستعمار لفكرة إنكار وجود الأمة الجزائرية وان الجزائر ليست دولة ذات هوية خاصة بل هي مجرد قبائل متفرقة وان الشعب الجزائري ينتمي للحضارة الفرنسية ،فكانت لهذه الأفكار تأثير سلبي على بعض الجزائريين مما زاد من صعوبة مهمة الشيخ ابن باديس والجمعية في اثبات وتبيين أن الأمة الجزائرية موجودة منذ فجر التاريخ.

لقد وضح ابن باديس مايجب أن يؤمن به كل جزائري وان يعمل كل مواطن لوطنه وعلى هذا الأساس تقوم الشخصية الجزائرية الذي تنفي نفيا باتا كل محاولة زائفة تحاول النيل من صلابتها ووحدتها .

ومنه نستشف من كلامه أن الوطنية عنده قائمة على أسس تتمحور حول العلاقة الروحية التي تربط بين الشعب وأرضه والهوية الوطنية التي هي ميزان توزن به الأعمال الوطنية[2]

يعبر ابن باديس عن ايمانه الراسخ بوحدة الشعب الجزائري رغم تعداد أعراقه وثقافاته وتتجلى هذه الوحدة في الاسلام الجامع الرابط بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ ،والوطن الحاضن لهما ولكل الأجناس والذي تقاسموا تاريخه وثقافته ،والتاريخ المشترك وهو حافل بالنضال والكفاح ،ثم يضيف المصير المشترك الذي يربط مستقبل الجميع فيسعون لبناء وطن معا ،كذلك ينوه الى أن القوة في الوحدة والضعف في التفرقة وان الحفاظ على الوحدة الوطنية ضرورة وهي السبيل الوحيد للتقدم [3].

في خضم الظروف الاستعمارية الصعبة التي عاشتها الجزائر كان ابن باديس من السباقين الى الحديث عن الوطنية مما جعله هدفا للمضايقات والملاحقات من قبل السلطات الاستعمارية وتعود بدايات خطابه عن الوطنية الى سنة 1925حيث اصدر جريدة المنتقد و شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، وقد اعتبر أنّ شعور الانسان بالانتماء إلى الوطن شعور فطري ومن خلال هذه الجريدة نشر ابن باديس مقالاته وأفكاره التي تدعوا الى الوحدة الوطنية [4]"

في نظر ابن باديس لا ينفصل حب الوطن عن الايمان ،بل هو واجب ديني وأخلاقي على كل مسلم ،ولكن كيف يصبح الانسان وطنيا حقيقيا وقد أجاب ابن باديس على هذا السؤال بعبارة إن رجل مسلم ورجل وطني ،فبالنسبة له الوطنية ليست مجرد شعور عاطفي،بل مسؤولية وتضحية في سبيل خدمة الوطن ،ويشير الى إن وحدة الأمة الإسلامية تبدى من وحدة كل بلد مسلم ،اضافة الى أقواله فهو يشدد على خصوصية الجزائر بأنها ليست فرنسا

[3]أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية "1930-1945"ج3،ط4، بيروت دار الغرب الاسلامي ، ،1992ص87.

[2] لطيفة عميرة، سؤال النهضة عند عبد الحميد بن باديس (1889– 1940)، ط1، دار الأيام عمان، 2016، ص149.
[3] الصالح بوعزة، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادسية، نظرة تحليلية، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، سطيف ،ديسمبر 2015، ص528.
[4] عبد الحميد بن باديس،بيان تحذير على الأمة الجزائرية،البصائر،العدد100،السنة الثالثة،1938،ص85

كما يوضح أنّ من مقومات الوطنية هي المحافظة على سلامة الهوية الثقافية للأمة وحب الوطن والفخر بالانتساب اليه والعمل على غرس هذه الفكرة في قلوب أبنائه[1]

وفي هذا الاطار وضمن سياق الانتماء الوطني يقودنا الحديث الى فكرة التجنس والاندماج التي حاربهما ابن باديي والجمعية لأنه كان يرى فيهما قتل للشعور الوطني وتهديد للوحدة خاصة لدى النخبة الجزائرية، وقد أفتي ابن باديس بتحريم التجنس بالجنسية الفرنسية. وهذا كله كان من شأنه تحقيق الوحدة ،تحسيس بالمسؤولية اتجاه الوطن[2].

المطلب الثاني: تصحيح مفهوم العلاقة مع فرنسا.

يعد فهم العلاقة بين الشيخ ابن باديس والاستعمار الفرنسي أمرا بالغ الأهمية لفهم مسيرته السياسية ونضاله الوطني ،فبينما قد تبدو بعض كتاباته تظهر روح التعاون مع السلطات الاستعمارية ،الا أن ذلك لا يعني تناقضا مع مواقفه الوطنية الراسخة ، وفي الواقع اتبع ابن باديس أسلوب المهادنة في تعامله مع الاستعمار فقد كان يدرك أن المواجهة المباشرة قد تعضه للاضطهاد والقمع مما قد يعيق مساعيه الاصلاحية فقد كان يكتب مقالات تظهر روح التعاون مع فرنسا لكنه يبطنها بانتقادات لاذعة لسياستها. فالمتمعن لكلماتها يدرك جيداً عن الفلسفة الباديسية غير مباشرة ضد السياسة الفرنسية[3].

المتصفح (للشهاب) منذ صدورها سنة 1925 الى سنة 1939 يجد نوعا من الازدواجية تراوحت بين الشدة أحيانا وبين اللين أحيانا أخرى،ويفسر الدكتور بوصفصاف هذا الأسلوب بأنه كان حفاظا على مساحة كافية للحركة وتفاديا للاصطدام المباشر مع الادارة الاستعمارية وعراقيلها ومواقفها العنصرية ،كما يمكن تبرير مانتهجه ابن باديس في تعامله مع الاستعمار لظروف هذه المرحلة التي كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية لا تريد إن تسمع ولو كلمة واحدة تعادي سياستها في الجزائر ،وفي التفسير الثاني عن تغير الخطاب وتبني ابن باديس مواقف أكثر صرامة ومعارضة للاستعمار انما هي استراتيجية كانت نتاج ظهور بوادر مقاومة شعبية منظمة ما جعله يرفع سقف خطابه[4].

في خطاب القاه ابن باديس اظهر فيه مايجب إن تقوم به فرنسا اتجاه الجزائريين ،وحاول اقناعها بضرورة تغيير سياستها تجاه الجزائر مستندا الى المصالح المشتركة بين الأمتين مشيرا الى التاريخ المشترك من خلال مشاركة الجزائريين مع فرنسا في الحروب، وهي تظهر دعوة صريحة الى المودة والتعاون وربط الجسور وتحسين العلاقات ،وان التعاون بين

[1] مسعود فلوسي، الطاهر براخلية،" أسس الوطنية ومعالم مقوماتها في فكر عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد9، جوان 2017، ص 511–516.

[2] مفتاح بن الطيب، مسعود شبيرة، الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس (تحليل محتوى كتاب مجالس التذكير)، المرجع السابق، ص103–104.

[3] إبراهيم لونيسي، الشيخ عبد الحميد بن باديس والعمل السياسي، آراء ومواقف، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 1، المجلد 04، جوان 2020، ص123.

[4] بوصفصاف عبد الكريم، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، ص144.

الطرفين سيحقق منافع متبادلة، وهي في نظرنا لغة هادئة وموضوعية بعيدة عن أي خطاب عاطفي أو متشنج.[1]

وفي مفهوم آخر نرى أن ابن باديس يحاول اقناع الفرنسيين بان الجزائر فعلا غير متطورة ومن ضرورتها الحيوية أن تساندها ،لكنه وفي نفس الوقت لم يتخلى عن الهدف النهائي وهو الاستقلال،لهذا كان يقول أن تحرير الجزائر يبدأ من الداخل ،فقد كانت له رؤية ثاقبة من حيث يدرك الخطر ويطرح البدائل لحل المشاكل .

وتجدر الاشارة الى أن اعترافه بالضعف والتأخر انما كان وليد الاستعمار ،وكخيار واقعي يطلب المساعدة من فرنسا لأنها كانت القوة المسيطرة على المنطقة،اضافة الى ذلك المتمعن لأسلوب تعامله مع الاستعمار يتضح له خيار الواقعية والبراغماتية التي انتهجها ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي [2].

لقد اختار ابن باديس جهادا تربويا ضد فرنسا وحماية لامته من خطر الابتلاع ويمكن تقسيم منهج تعامله مع الاستعمار الى عدة مراحل ،بداية بالأمل في فرنسا من خلال التعاون المتبادل،من اجل تحقيق اصلاحات تعليمية في الجزائر واقناعها بمنح الجزائريين حقوقهم ،ثم التاكيد على المقومات الذاتية ،ثم تاتي مرحلة الياس من فرنسا وبالتالي تصاعد الخطاب المعادي وأخيرا الجهاد واعلان مبدأ الاستقلال ،وكان قد أشار الى ذلك حينما أزاح شعارا من جريدته الشهاب واستبدله بشعار أخر كدليل لانتقاله الى مرحلة أكثر تطورا وستجسده جمعية العلماء حينما تلتح بالثورة سنة 1956[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، المرجع السابق، ص 218.
[2] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره ، المرجع السابق، ص 279.
[3] عبدالرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 141.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن الجزائر كانت تعيش حالة من الركود في جميع المجالات بسبب الاستعمار الفرنسي ،ومع مطلع القرن العشرين حاول علم من اعلام الجزائر وهو الشيخ ابن باديس التغيير نحو البناء الحضاري ، فمعرفته بواقع شعبه وما فيه من داء وجزائريته الاصيلة، قد شخص من خلاله الدواء باتباعه مناهج وأساليب تستجيب لمتطلبات العصر الحديث.

1- أسس ابن باديس نظام تعليمي اسلامي عصري فجمع العلامة بين النزعة الاصلاحية على منهج السلف الصالح ومقاربة التجديد في الموروث الحضاري فمثل بذلك نموذجا متفردا في المجتمع، من خلال هذه الملاحظة يتضح لنا أن ابن باديس قد استغل بعض الأساليب التي كانت مستعملة في وقته، كما أنه اعتمد طرقا جديدة بالنسبة لعصره. فجمع بن القديم والحديث فقد جعل من الفعل التربوي وسيلة للتغيير وليس لاعادة انتاج النمط السائد.فقدم قراءة انتقاديه لأساليب التعليم القديمة .

2- ركز ابن باديس عمله الاول في بث الوعي بين فئات الشعب وحتى تكتمل الشخصية الانسانية انتقل للجانب الاخلاقي ، ومن منطلق إن النضال يتطلب الاستعداد والتخطيط المسبق نجده قد طرح مجموعة من المواضيع تلامس كل المجالات مع مراعات كبيرة للجانب التربوي التعليمي الذي هو شرط اساسي تدور في فلكه قوة المجتمعات ،و صناعة ثقيلة تتكامل مع المؤسسات الاجتماعية الاخرى .

3- قام بنهضة تعليمية واسعة وشاملة بالنسبة فتعدد المجالات التي اهتم بها المشروع التربوي الباديسي يوضح لنا انه لم يستثني مجالا دون آخر، بل اهتم بتنظيمها حسب أهميتها ، وفق أولوية محكمة تنطلق من فلسفته ونظرته المنبثقة من روح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والانتماء الروحي للوطن .

4- التأكيد على المقاصد التربوية المترجاة من الفعل التربوي فبالاضافة إلى نظرته المتكاملة فإن ابن باديس يربط بين المعرفة والعمل وبين النظر والتطبيق سواء في أمور الدين أو أمور الدنيا، ولهذا كان يطلب من القائمين على التعليم بان يزاوجوا عملهم داخل المؤسسات التعليمية وخارجها فلا يبقى حبيس جدران المؤسسات وبالتالي ربط التواصل بين ثنائية المعلم والمتعلم وكما نوه إلى عدم استثناء أي فئة من فئات المجتمع ذكورا كانوا أو اناثا ، فهو فعل ايجابي يحارب السلبية والجمود ويناهض جميع أشكال الاضطهاد والعبودية ويقوم النشاط التعليمي إلى اسمى من تلقين المعرفة وفقط.

5- الاهتمام بدور المدارس التعليمية فمن زاوية أخرى لا يمكن إن نتناسى تجربة جمعية العلماء المسلمين وابن باديس من خلال انشائها شبكة للمدارس من تبرعات الجزائريين وهي

تجربة أصيلة في المغرب العربي كردة فعل على السياسة الفرنسية الممنهجة لطمس الهوية الجزائرية بادخالها فكرة المدرسة الفرنسية للتعليم المزدوج .

6- الانتقال بالفرد الجزائري إلى مستوى علمي كبير يدرك فيه إن التعليم وسيلة للتحرر وسلاح ناجع ضد الاستعمار الفرنسي لهذا حث دائما على التعلم وحفز الشباب على الكفاح من اجل الحرية والاستقلال وتوجيه مسارهم نحو تحقيق اهداف تنموية شاملة وبناء مجتمع متقدم .

ان المنظومة الإصلاحية التربوية لابن باديس قد أثمرت أهدافها التي حددها، وأفنى عمره في تحقيقها، وقد تخرج على يديه جيلا من الجزائريين قرآنيين فحفظوا لهذه الأمة دينها الإسلامي الصحيح، ولغتها العربية، والروح الوطنية الجزائرية وهو الجيل الذي تحولت مدارسه إلى خلايا تابعة لجيش التحرير الوطني عند قيام ثورة 1954

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم01:الشيخ ابن باديس والبشير الابراهيمي

(1) ينظر لطفي ناجر،حياة ابن باديس وآثاره.

الملحق رقم 02:

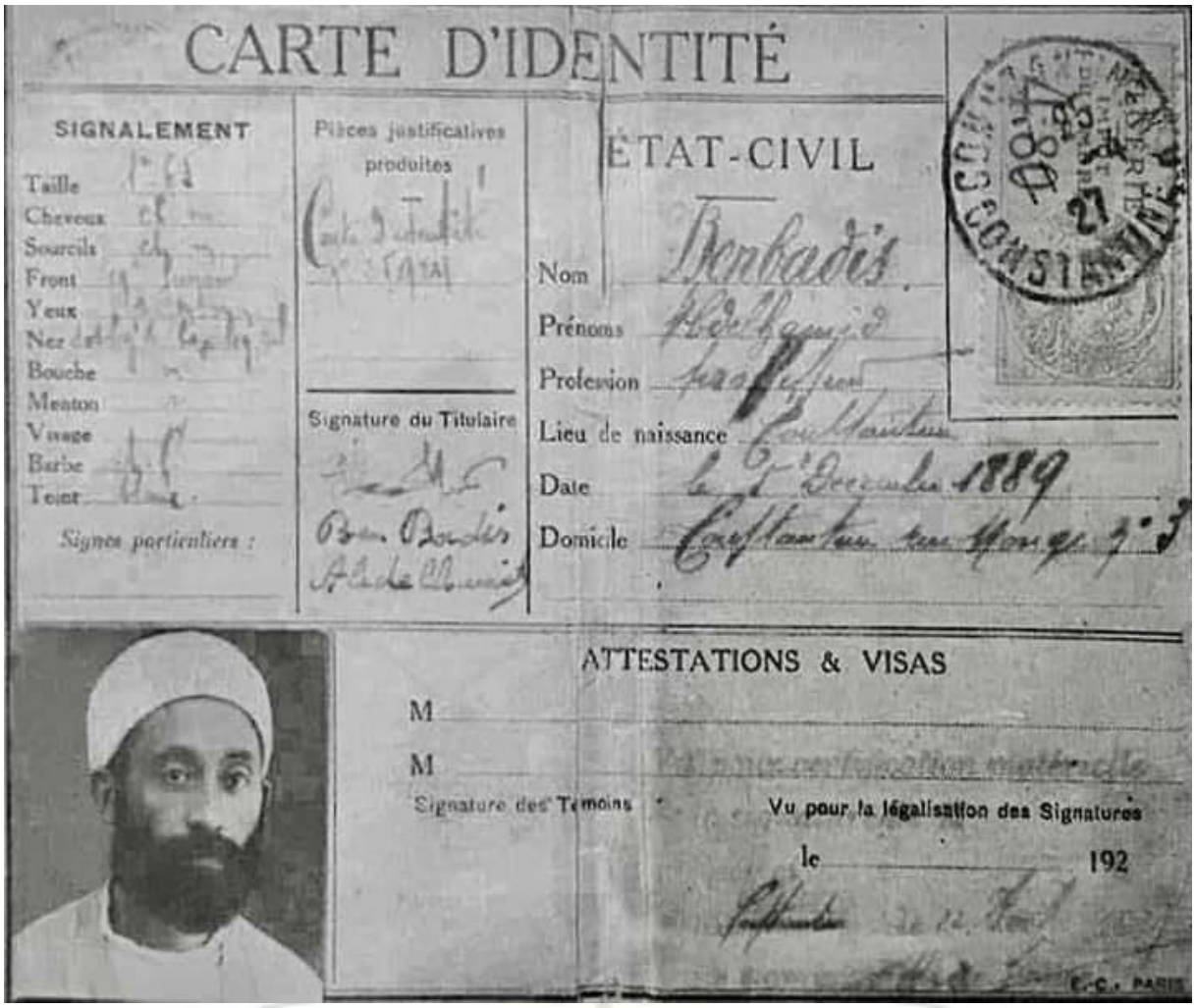

CARTE D'IDENTITÉ

SIGNALEMENT

Taille
Cheveux
Sourcils
Front
Yeux
Nez
Bouche
Menton
Visage
Barbe
Teint
Signes particuliers :

Pièces justificatives produites

Signature du Titulaire

ÉTAT-CIVIL

Nom Benbadis
Prénoms Abdelhamid
Profession
Lieu de naissance
Date
Domicile

ATTESTATIONS & VISAS

M
M
Signature des Témoins

Vu pour la légalisation des Signatures
le 192

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(02) https://ar.wikiipedia.org/14.51 يوم 28ماي2024

الملحق رقم03:

نشيد الامام عبد الحميد ابن باديس في حفل اقامته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة يوم 20/رمضان1356ه

اشهدي يا سما واكتبن يا وجود
اننا للحمى سنكون الجنود
فنزيح البلا ونفك القيود
وننيل الرضى من وفى بالعهود
ونذيق الردى كل عات كنود
فيرى جيلنا ذكريات الجدود
ويرى قومنا خافقات البنود
ويرى نجمنا للعلا في صمود
فتضم اسمنا صفحات الخلود
هكذا هكذا هكذا سنعود
فاشهدي يا سما واكتبن يا وجود
اننا للعلا اننا للخلود [1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ينظر جريدة البصائر العدد92بتاريخ 20شوال 1356هالموافق 24ديسمبر . 1937

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب

1) الابراهيمي محمد البشير، آثار البشير الابراهيمي، ج1، ت، أحمد طالب الابراهيمي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت،1997
2) الابراهيمي محمد البشير، نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د ط، دار الكتاب، الجزائر، 1982
3) ابن باديس عبد الحميد، آثار عبد الحميد بن باديس، ج1، ط1.
4) ابن مزوز عمار ، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة و الاصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، ،المدينة الجديدة، تيزي وزو 2010.
5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج5، ط1 دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1998.
6) الاشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمتجمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007
7) بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
8) بلغيث محمد الامين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، دار مدني، الجزائر، 2009
9) بن رحال الزبير ،الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية1940-1989 ،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر.
10) بن عاشور الفاضل ،الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ،ط1، القاهرة1955.
11) بن يمينة رقية،الاصلاح التربوي في الجزائر بين الضغوط الخارجية والأزمة التربوي،دط ،الجزائر،دار الشروق ،الجزائر 2012
12) بوصفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889 ـ 1955) ، دار الهدى، الجزائر 2007م.
13) بوصفصاف عبد الكريم،حركة محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس ،ج1،الهيئة المصرية للكتاب،2007.
14) حميداتو مصطفى حميد ،عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ,كتاب الأمة,الدوحة ،ط1,قطر,وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية,1997.

15) الخطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1985

16) خير الدين محمد،مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية،ج1،دار حلب ،الجزائر 1985.

17) رمزي أحمد ، الاستعمار الفرنسي في شمال افريقية، المطبعة الملكية، الرباط.

18) زروقة عبد الرشيد ، جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913–1940، ط1، ، دار الشهاب بيروت. 1999.

19) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت1998.

20) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج8، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1998.

21) سعد الله ابو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية "1930-1945"ج3،ط4،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1992.

22) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830|–1954، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان1998.

23) سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، الرائد للكتاب، الجزائر.

24) الصديق محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، د ط، دار الأمة، الجزائر.

25) طالبي عمار ، ابن باديس حياته وآثاره، ج1, ط3,الشركة الجزائرية ,الجزائر 1997.

26) طالبي عمار، ابن باديس آثاره وحياته، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1978.

27) عباس محمد،البشير الابراهيمي أديبا،دار الفجر،ديوان المطبوعات الجامعية،وهران.

28) العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ، دار النفائس، بيروت 1986.

29) العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ج7، ، دار النفائس، طبعة 3، بيروت،1983.

30) عمارة تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

31) عمامرة تركي رابح ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956،ط1،المؤسسة الوطنية للفنون ،2004.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

32) عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 2001 .
33) عمامرة تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية، الجزائر،1974.
34) عميرة لطيفة، سؤال النهضة عند عبد الحميد بن باديس (1889ـ 1940)، ط1، دار الأيام ،عمان، 2016.
35) فركوس صالح ،تاريخ الثقافة الجزائرية،ج2،ط1-،الجزائر،دار اديكور2013
36) فضيل عبد القادر، ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الرحمان ابن باديس، دار الامة، الجزائر، 2010
37) قاسم محمد ،الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب جبهة التحرير الوطني،ط2،دار المعارف،مصر.
38) محمد بهي الدين سالم،ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير،ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع،1999.
39) مرغيت محمد،الفكر الثوري عند ابن باديس(قراءة في مواقفه من خلال صحيفة الشهاب 1925.1939)قسم العلوم الإنسانية-جامعة أدرار.
40) مطبقاتي مازن، عبد الحميد ابن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، دمشق 2009
41) ملك بن خليف، الفكر السياسي عن العلامةعبد الحميد بن باديس، ط1، دار طليطلة، الجزائر،2010.
42) الميلي مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره،تحقيق أبي عبد الرحمان محمود،دار الراية للنشر والتوزيع.الجزائر
43) الميلي محمد،ابن باديس وعروبة الجزائر،ط2، ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980.
44) ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية، 1847ـ 1993، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المجلات

1) ابن باديس عبد الحميد ، آثار عبد الحميد ابن باديس، ج4، ط1، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، 1985.
2) ابن باديس عبد الحميد ، بيان تحذير على الأمة الجزائرية،البصائر،العدد100،السنة الثالثة،1938.

3) ابن باديس عبد الحميد ، مجلة الشهاب، المجلد6، الجزء11، ديسمبر 1930.
4) ابن باديس عبد الحميد ، مجلة الشهاب، ج 8، المجلد 12، نوفمبر1935
5) ابن باديس عبد الحميد ،الشهاب,المجلد12،ج1936،1.
6) أسعيد عليوان، فلسفة ابن باديس في الإصلاح، المفهوم، المجالات، الوسائل، مجلة المعيار، العدد42، جوان2017.
7) بلحسين رحوي آسيا ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 7، 2011.
8) بوصفصاف عبد الكريم، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج1، الهيئة المصرية للكتاب2007.
9) بوعزة الصالح ، بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية، نظرة تحليلية، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، سطيف ،ديسمبر 2015.
10) صياد ليندة ، معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد، للدراسات والبحوث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد9 ،2022
11) علاق لامية ، رداد عبد الرحمن، المقاربة الاجتماعي للتربية عند ابن باديس وأبعادها التجديدية، مجلة الأحياء، المجلد 20، العدد 25.
12) عمامرة تركي رابح،ابن باديس ونشأة الحركة الاصلاحية في الجزائر,مجلة الأصالة، العدد24مارس/افريل الجزائر 1975.
13) فلوسي مسعود ، براخلية الطاهر ، أسس الوطنية ومعالم مقوماتها في فكر عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد9، جوان 2017.
14) قسوم عبد الرزاق ، حاجة الجزائر اليوم الى المنهج الباديسي، مجلة الوعي، عدد خاص.
15) لونيسي إبراهيم ، الشيخ عبد الحميد بن باديس والعمل السياسي، آراء ومواقف، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 1، المجلد 04، جوان 2020.
16) مجودي التهامي ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منهج والمسار، مجلة أواصر للثقافة والفكر والحوار، 2023.
17) مرغيت محمد ، الثقافة التاريخية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، مقال من مجلة الحقيقة، العدد 23، جامعة أدرار، لجزائر
18) مكي خالدية بن علي ،واقع التربية والتعليم في الجزائر خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي وغداة الاستقلال،منشورات أساتذة كلية الحقوق،تيارت ،2011

الرسائل الجامعية

1) أسعد الهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1945- 1968 أطروحة لنيل شهادة دكتورا في التاريخ المعاصر منتوري ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسنطينة، 2001- 2002.
2) علواش علي ، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا في الفلسفة، اشراف، أبو عمران، جامعة الجزائر، 1984.
3) محمد الصالح منى ، منهج الامام عبد الحميد بن باديس في التربية والتعليم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الوادي، 2017/2016.
4) بن الطيب مفتاح ، مسعود شبيرة، الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس (تحليل محتوى كتاب مجالس التذكير)، مذكرة مكملة لنيل الماستر في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، 2015–2016.

الكتب الأجنبية

1) charel robert agéron(1979) : histoier de l algerie temparaine presse unersitaires de France paris.
2) ponlard maurice(1910):l'enseignement pour les indigène en algérie inprimerie administrative, alger.

الكتب الاليكترونية

1) عبد الحكيم بن عامر ، علاقات ابن باديس بالمشرق العربي وآثارها على جهوده الإصلاحية بالجزائر ،مقال على الرابط ,http//www, binbadis.not 31 مارس 2024.
2) عبد القادر فضيل، الفكر التربوي الباديسي، الحاضر الغائب، على الرابط http//www.Oulama.dz 25 مارس 2024.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة.....ا-د

الفصل الأول:عبد الحميد بن باديس عصره وحياته

المبحث الأول:المجتمع الجزائري في عهد ابن بأديس.....01

المطلب الأول:الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري لبان الاستعمار..01

المطلب الثاني:الواقع التربوي والتعليمي أثناء فترة الاستعمار..... 02

المبحث الثاني:حياة ابن باديس.....05

المطلب الأول:المولد والنشأة.....05

المطلب الثاني:الحياة العلمية لابن باديس.....06

المبحث الثالث:مرجعية الفكر التربوي عند ابن باديس.....08

المطلب الأول:التأثير الاسلامي بكل ميراثه الثقافي والحضاري.....08

المطلب الثاني:الاستفادة من تجربة الحركة الاصلاحية بالمشرق العربي.....10

المطلب الثالث:تأثير الرحلات العلمية.....11

الفصل الثاني:مظاهر التجديد في الفكر التربوي التعليمي عند ابن باديس

المبحث الأول:الإعداد الروحي والتربوي للمجتمع الجزائري.....15

المطلب الأول:نظرة ابن باديس للتربية والتعليم.....15

المطلب الثاني:وسائل الخطاب الاصلاحي عند ابن باديس والجمعية 23

المبحث الثالث:الأبعاد الحضارية في فكر ابن باديس.....33

المطلب الأول:المساهمة في تواصل الجزائر مع العالم الاسلامي.....33

المطلب الثاني:مشروع الاستقلال والحرية.....35

الفصل الثالث:آثار التجديد

المبحث الأول: على مستوى التربية والتعليم.....38

المطلب الأول:اثر التجديد في بناء الشخصية الجزائرية.....38

المطلب الثاني:إحياء القيم الاخلاقية الاسلامية للمجتمع الجزائري.....39
المبحث الثاني:على مستوى الوعي السياسي 43
المطلب الأول: تصحيح مفهوم الوطنية 43
المطلب الثاني: تصحيح مفهوم العلاقة مع فرنسا.....45
الخاتمة:.....48
الملاحق:.....52
قائمة المصادر والمراجع:.....57
فهرس الموضوعات:.....62

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

إن تجديد الفكر التربوي عند ابن باديس كان من ابرز المعالم التي ساهمت في تقدم المجتمع الجزائري ،حيث ركز على أهمية التعليم والتثقيف لبناء جيل متميز ، كان يؤمن بان التعليم هو السبيل لتحقيق التقدم والازدهار ،ولذلك سعى في أسلوبه لتطوير منهج التعليم وتحفيز الطلاب على الاستقلالية الفكرية والابتكار ،كما حث على الاهتمام بالقضايا الاجتماعية و السياسية والاقتصادية لبناء مجتمع عادل ومتطور ،فجسد في منهجه الإصلاحي المفهوم الحديث للتربية و في نهاية المطاف كانت فلسفته التربوية تعكس ايمانه القوي بأهمية العلم والمعرفة في بسط سيادة الجزائر .

الكلمات المفتاحية :ابن باديس .الفكر التربوي .التعليم .التجديد، الإصلاح

Abstract:

The renewal of Ibn Badis' educational thought was one of the most prominent features that contributed to the progress of Algerian society, as he focused on the importance of education and cultivation to build a distinguished generation. He believed that education was the way to achieve progress and prosperity, and therefore he sought in his method to develop the education curriculum and motivate students to achieve intellectual independence. And innovation. He also urged attention to social, political and economic issues to build a just and developed society. He embodied in his reformist approach the modern concept of education, and ultimately his educational philosophy reflected his strong belief in the importance of science and knowledge in extending Algeria's sovereignty.

Keywords: Ibn Badis, Educational Thought, Education, Renewal, Reform

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila